العموم والخصوص

في الآيات عند أبي حيان في تفسيره

(دراسة نظرية تطبيقية)

إعداد الباحثة

فاطمة بنت عبد العزيز بن عبد الله السديس

قسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان في تفسيره (دراسة نظرية تطبيقية)

فاطمة بنت عبد العزيز بن عبد الله السديس.

قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: fff19997@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على بيان معنى العموم والخصوص؛ إذ بها يتميز الخطاب، ويُعرف المراد، وقد كان لأبي حيان الأندلسي في تفسيره اهتمام كبير ورعاية ملحوظة لقواعد العموم والخصوص، والتعامل معها في تفسير الآيات القرآنية، وتنزيل القواعد المرعية في ذلك على النصوص الربانية والأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير، ويهدف البحث إلى معرفة منهج أبي حيان في تطبيق قواعد العموم والخصوص في تفسيره، ودراسة الصيغ والألفاظ التي استعملها، ودراسة الآيات التي خصصها أبو حيان، والآيات التي لم يرَ تخصيصها، واتبعت الباحثة في كتابة البحث المنهج الاستقرائي الوصفي المقارن، المتمثل في استقراء تفسير أبي حيان، وتتبع تطبيقاته لقاعدة العموم والخصوص في تفسيره، ثم دراستها ومناقشتها، والحكم عليها، والمقارنة بين منهجَي القرطبي وأبي حيان في العموم والخصوص. وتوصلت الباحثة إلى أن من أبرز مزايا تناول أبي حيان لمسائل العموم والخصوص: قدرته على تحديد أنواع العموم والخصوص في القرآن الكريم، وربطها بأحكام فقهية مستنبطة، إلى جانب إبراز وجوه من الإعجاز البلاغي في مواضع متعددة، ما يعكس عمق منهجه واستيعابه لأبعاد النص القرآني. وأن أبا حيان لم يكن يخرج اللفظ العام عن عمومه إلى التخصيص إلا لعلل معتبرة، من أبرزها: معارضة العموم لنص قرآني أو

حديث نبوي يدل على التخصيص، أو مخالفته للإجماع، أو دلالة السياق على التخصيص، أو معارضته لقواعد اللغة أو المشاهدات الحسية والواقع العملي. وتوصي الباحثة بضرورة إجراء دراسات علمية مقارنة على كتب التفسير المختلفة، بهدف تحليل قواعد العموم والخصوص وتطبيقاتها، واستجلاء أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين، بما يسهم في بناء تصور علمي دقيق عن مناهجهم في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية: العموم ، الخصوص، أبو حيان، البحر المحيط ، التفسير.

Generality and Specificity in the Verses According to Abū Ḥayyān in His Tafsīr: A Theoretical and Applied Study

Fatimah bint ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd Allāh al-Sudays
Department of Qurʾān and Its Sciences, College of Sharīʿah and Islamic Studies,
Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: fff19997@gmail.com

Abstract:
Among the most significant, beneficial, and comprehensive topics in the sciences of tafsīr and uṣūl al-fiqh is the study of ʿumūm (generality) and khuṣūṣ (specificity), as these principles enable a clear understanding of divine discourse and its intended meaning. Abū Ḥayyān al-Andalusī devoted considerable attention to these principles in his tafsīr, meticulously applying them to Qurʾānic verses and aligning them with established juristic rules, as well as with relevant prophetic aḥādīth.

This study aims to elucidate Abū Ḥayyān's methodological approach to applying the principles of generality and specificity in his tafsīr, to analyze the linguistic formulations he employed, and to examine the verses he interpreted as specified and those he maintained in their general form. The researcher adopted a descriptive, comparative, and inductive methodology, surveying Abū Ḥayyān's tafsīr, tracing his applications of these principles, analyzing and evaluating them, and comparing his approach to that of al-Qurṭubī.

The study concludes that among the most notable features of Abū Ḥayyān's treatment of generality and specificity are his ability to precisely identify their types in the Qurʾān, to link them to derived juristic rulings, and to highlight aspects of rhetorical inimitability (iʿjāz balāghī) in various contexts—reflecting the depth and comprehensiveness of his exegetical method. Furthermore, Abū Ḥayyān refrained from departing from the general meaning of a term except for well-established reasons, most notably: conflict with a Qurʾānic verse or prophetic ḥadīth indicating specification, contravention of consensus, contextual indicators of specification, or opposition to linguistic principles, sensory evidence, or practical realities.

The study recommends further comparative scholarly research on the

application of generality and specificity in various works of tafsīr, with the aim of analyzing these principles and clarifying points of agreement and divergence among exegetes—thus contributing to a more precise understanding of their methodological approaches in this field.
Keywords: generality and specificity; Abū Ḥayyān; al-Baḥr al-Muḥīṭ in tafsīr; verses of generality and specificity.

.

.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

إن أجل العلوم التي يُتوصل بها إلى فهم مراد الله في كتابه؛ علم التفسير وأصوله، فهو علم عظيم القدر، ظاهر الفائدة.

ومن أهم مباحث علم التفسير والأصول، وأكثرها فائدة، وأشملها معرفة: العموم والخصوص؛ إذ بها يتميز الخطاب، ويُعرف المراد، فكم من عام باق على عمومه، وعام مخصوص، وعام أريد به الخصوص، ووقائع كانت سببًا في تشريع عام لم يقتصر على سببه، وخطاب خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام باق على خصوصه، وخطاب خاص شاركته به أمته.

وقد كان لأبي حيان الأندلسي في تفسيره المسمى: (البحر المحيط في التفسير) اهتمام كبير ورعاية ملحوظة لقواعد العموم والخصوص، والتعامل معها في تفسير الآيات القرآنية، وتنزيل القواعد المرعية في ذلك على النصوص الربانية والأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير، مما جعلني أعزم أمري في جمع ما يتعلق بقواعد العموم والخصوص التي ضمنها أبو حيان في تفسيره، ليكون موضوع هذا البحث: العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان في تفسيره "دراسة نظرية تطبيقية"

مشكلة البحث:

تحاول هذه الدارسة الإجابة عن معنى قاعدة العموم والخصوص عند أبي حيان في تفسيره، وكيف استعمل قواعد العموم والخصوص في تفسير الآيات، وبيانه لدلالات الألفاظ المتعلقة بالعموم والخصوص، وضوابط التخصيص وشروطه؛

أهمية البحث:

١- جمع هذا البحث بين الدراسة النظرية والتطبيقية، مما يعين الباحث والقارئ على الوصول إلى النتيجة المرجوة من البحث، وتكمل بذلك الفائدة.

٢- كثرة استعمال أبي حيان لقواعد العموم والخصوص في تفسيره يجعل الحاجة حاضرة إلى إفراد هذه القاعدة بالجمع والدراسة، وبيان مدى موافقته في تطبيق هذه القواعد لعلماء التفسير والأصول.

٣- عدم تناول موضوع البحث من قبل، فلم يسبق -حسب ما وقفت عليه- أن سجلت رسالة علمية تتناول هذا الموضوع بهذا الشمول عند أبي حيان.

أهداف البحث:

١- معرفة منهج أبي حيان في تطبيق قواعد العموم والخصوص في تفسيره.

٢- دراسة الصيغ والألفاظ التي استعملها أبو حيان في إثبات العموم والخصوص.

٣- دراسة الآيات التي خصصها أبو حيان، والآيات التي لم يرَ تخصيصها، وبيان طريقة تعامله معها، مع مناقشة الأقوال الأخرى والوصول إلى الراجح منها.

٤- بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجي أبي حيان والقرطبي في العموم والخصوص.

حدود البحث:

سيكون بحثي قائمًا -بمشيئة الله- على دراسة منهج أبي حيان في آيات العموم والخصوص وذلك في القسم النظري، وأما القسم التطبيقي فيقتصر على ما نص عليه في

تفسير الآيات من صيغ العموم والخصوص، وعددها: عشرة أمثلة، تم جمعها من خلال جرد التفسير كاملاً (البحر المحيط في التفسير).

الدراسات السابقة:

سأتطرق هنا إلى ذكر نوعين من الدراسة:

النوع الأول: الدراسات التطبيقية المتعلقة بالعموم والخصوص في القرآن الكريم:

بعد البحث والاطلاع على ما وقفت عليه من رسائل جامعية، فقد توصلت إلى أن العموم والخصوص قد طُرق من الناحية الأصولية برسائل علمية متعددة.

أما دراسة العموم والخصوص دراسة تفسيرية تطبيقية على آيات القرآن فلم أقف إلا على الرسائل التالية:

١- العموم ومخصصاته في آيات الأحكام "دراسة تطبيقية"، للباحث: حسن أحمد العمري، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤١٨هـ.

٢- العام المراد به الخصوص في القرآن الكريم وبيان أثره في التفسير، "جمعًا ودراسة"، للباحث: أحمد بن سعيد المالكي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ.

٣- العموم والخصوص -دراسة مقارنة بين تفسيري الجصاص والقرطبي-، للباحث: فوزي محمد إبراهيم الزريقات، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية (عمان)، عام ١٤٣٦هـ.

٤- قاعدة العموم والخصوص وتطبيقاتها في تفسير الطبري، للباحث: سليمان حيدر محمد، بحث محكم، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد السابع عشر، عام ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.

٥- العموم والخصوص عند ابن جرير الطبري في تفسيره "دراسة نظرية تطبيقية مقارنة"،

رسالة دكتوراه، للباحث: عمر جاكيتي بن بكري جاكيتي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٧هـ.

تشترك دراستي مع هذه الدراسات من الناحية النظرية في دراسة العموم والخصوص، وتفترقان من الناحية التطبيقية.

النوع الثاني: الدراسات النظرية والتطبيقية على تفسير أبي حيان:

لقد وقفت على عشرات الدراسات والبحوث التي تناولت تفسير البحر المحيط من عدة جوانب، سواء من الناحية التفسيرية أو الناحية اللغوية أو من جانب القراءات القرآنية أو غير ذلك، وسأعرض هنا بعض الدراسات من باب التمثيل لا الحصر:

١- أبو حيان المفسر ومنهجه وآراءه في التفسير، للباحث/ محمد عبد المنعم محمد الشافعي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٢- علل الاختيار في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، للباحث/ دريد حسن أحمد، جامعة بغداد، رسالة ماجستير، ١٩٩٥م.

٣- أصول التفسير وقواعده في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ـــ تفسير سورة إبراهيم أنموذجا، للباحث/ شوقي محسن، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، ٢٠١٨م.

والفرق بين دراستي وهذه الدراسات واضح، إذا إن دراستي تتعلق بقاعدة العموم والخصوص في تفسير البحر المحيط، بينما تناولت هذه الدراسات تفسير البحر المحيط من جوانب أخرى.

ومع كثرة ما كتب عن تفسير البحر المحيط إلا أني لم أجد من تطرق لموضوع بحثي - حسب ما اطلعت عليه- والله أعلم.

منهج البحث:

منهج هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الوصفي المقارن، المتمثل في استقراء تفسير أبي حيان، وتتبع تطبيقاته لقاعدة العموم والخصوص في تفسيره، ثم دراستها ومناقشتها، والحكم عليها، والمقارنة بين منهجَي القرطبي وأبي حيان في العموم والخصوص.

إجراءات البحث:

أولاً: إجراءات البحث الخاصة:

١- أعنون لكل مسألة عنوانًا مناسبًا لمضمونها.

٢- أذكر نص قول أبي حيان في المسألة دون تصرف فيه.

٣- أذكر أقوال المفسرين في المسألة وفاقًا وخلافًا.

٤- أذكر الدليل المؤثر أو القاعدة الأصولية التي لها أثر على المسألة من جهة العموم والخصوص.

٥- أوجه أقوال المفسرين بذكر نوع الاختلاف إن كان من قبيل التمثيل أو التخصيص.

٦- الترجيح في المواضع التي تحتاج إلى ترجيح، باختيار ما يظهر لي رجحانه مع بيان سبب الترجيح.

ثانياً: إجراءات البحث العامة:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢- عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها الأصيلة.

٣- تخريج الأحاديث الشريفة والآثار الواردة في ثنايا البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فإني أخرجه من السنن الأربع، وإلا خرجته من مصادر السنة، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان الحكم عليه.

٤- ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة وهم من اشتهر عند العامة والخاصة من الصحابة وغيرهم من العلماء.

٥- التعريف بالمصطلحات الواردة في ثنايا البحث، وبيان معاني الكلمات الغريبة.

٦- التعريف الموجز بالأماكن والبلدان.

٧- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٨- تذييل البحث بالفهارس اللازمة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

أولاً: المقدمة؛ وتشمل التالي:

- مشكلة البحث.
- أهمية الموضوع.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث وإجراءاته.
- خطة البحث.

ثانيًا: التمهيد، وفيه:

أولاً: ترجمة أبي حيان.

ثانيًا: التعريف بكتابه: البحر المحيط في التفسير.

ثالثًا: مفهوم العموم والخصوص.

القسم الأول: دراسة نظرية للعموم والخصوص عند أبي حيان في تفسيره:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: منهج أبي حيان في العموم والخصوص.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: صيغ العموم والخصوص.

المبحث الثاني: تناوله لقواعد العموم والخصوص.

المبحث الثالث: تناوله للمخصصات المتصلة والمنفصلة.

المبحث الرابع: منهجه في صرف العموم عن عمومه.

المبحث الخامس: توقفه عن القول بالعموم والخصوص في بعض المواضع، وأسباب ذلك.

المبحث السادس: تعامله مع تنازع قواعد العموم والخصوص مع غيرها من قواعد الترجيح.

الفصل الثاني: القيمة العلمية للعموم والخصوص عند أبي حيان.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مزايا العموم والخصوص عند أبي حيان.

المبحث الثاني: المآخذ على أبي حيان في العموم والخصوص.

المبحث الثالث: أثر أبي حيان على من بعده من المفسرين في العموم والخصوص.

المبحث الرابع: مصادر العموم والخصوص عند أبي حيان.

الفصل الثالث: المقارنة بين منهجي أبي حيان والقرطبي في العموم والخصوص.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: المقارنة بين مصادرهما في العموم والخصوص.

المبحث الثاني: المقارنة بينهما في الاستدلال على العموم والخصوص.

المبحث الثالث: المقارنة بينهما في طرق الترجيح في العموم والخصوص.

المبحث الرابع: أوجه الاتفاق بينهما في تطبيقات العموم والخصوص.

المبحث الخامس: أوجه الاختلاف بينهما في تطبيقات العموم والخصوص.

القسم الثاني: دراسة تطبيقية لآيات العموم والخصوص عند أبي حيان في تفسيره مرتبة على وفق ترتيب المصحف الشريف، حسب إجراءات البحث المذكورة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

أولاً: التعريف بأبي حيان، وبتفسيره البحر المحيط.

التعريف بأبي حيان:

اسمه ونسبه: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، أثير الدين أبو حيّان الغرناطي الأندلسي(١).

مولده ونشأته: ولد بمطخشارش(٢)، وهي مدينة من حضرة غرناطة(٣)، في أواخر شوال سنة (٦٥٤هـ)، ونشأ في غرناطة، وأقبل على طلب العلم بهمة عالية، حتى برع في فنون كثيرة منه؛ كالقراءات، والتفسير، والفقه وأصوله، والحديث، والتراجم والتاريخ، وأما النحو، واللغة فقد صار إمامًا فيهما(٤).

رحلاته: تنقل أبو حيّان بين مدن الأندلس، ثم لم يطل المقام به في بلاد الأندلس، فقد حملته رغبته في الاستزادة من العلم إلى الارتحال إلى المشرق للالتقاء بعلمائه، فارتحل بلاد إفريقية وزار منها مدنًا عدة، كما ارتحل إلى الحجاز والعراق والشام ثم عاد إلى مصر واستوطن القاهرة إلى أن مات(٥).

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣/ ٦٧)، الدرر الكامنة (٦/ ٥٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ١٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٧٧)، بغية الوعاة (١/ ٢٨٠).

(٣) بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس، وأعظمها وأحسنها وأحصنها، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم، ويعرف الآن بنهر حدارة، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخًا. ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٩٥).

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥)، الدرر الكامنة (٦/ ٥٨)، بغية الوعاة (١/ ٢٨٠).

(٥) ينظر: بغية الوعاة (١/ ٢٨٠)، نفح الطيب (٢/ ٥٦٠).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه : كان لأبي حيّان منزلة كبيرة بين علماء عصره، فقد برع في علوم كثيرة، وفنون مختلفة، تولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية، والإقراء بالجامع الأقمر[١].

قال عنه تلميذه الصفدي[٢]: "وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما"[٣].

وقال تاج الدين السبكي[٤]: "وأخذ عنه غالب مشيختنا وأقراننا منهم الشيخ الإمام الوالد، وناهيك بها لأبي حيان منقبة، وكان يعظمه كثيرًا، وتصانيفه مشحونة بالنقل عنه"[٥].

عقيدته ومذهبه: سار أبو حيان على نهج الأشاعرة في تأويل الصفات[٦]، ويظهر ذلك جليًا في كثير من المواضع التي عرض فيها لآيات الصفات[٧]، غير أنه سلم من بدع الاعتزال والتجسيم والفلسفة[٨].

وقد أشارت كتب التراجم إلى أنه كان ظاهريًا، إذ كان المذهب الظاهري هو المذهب

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٦)، نفح الطيب (٢/ ٥٥٩).

(٢) ستأتي ترجمته في التلاميذ.

(٣) الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥).

(٤) ستأتي ترجمته في التلاميذ.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٧٨).

(٦) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ص (١٠٨٨)

(٧) ينظر: البحر المحيط (١/ ٥٣)، (١/ ٢٠١)، (١/ ٥٧٨)، (٢/ ٣٤٣)، (٤/ ٣١٥)، (٤/ ٤٥٧)، (٥/ ٦٦)، (٥/ ١٦١)، (١٠/ ٤٧٥).

(٨) ينظر: الدرر الكامنة (٦/ ٦٤)، بغية الوعاة (١/ ٢٨٢)، شذرات الذهب (٨/ ٢٥٣).

السائد في بلاد الأندلس، فلما قدم إلى القاهرة ورأى مذهب الظاهر مهجورًا فيها تمذهب للشافعي[١].

شيوخه وتلاميذه:

أولا: شيوخه:

سأقتصر على ذكر بعض أشهر شيوخه:

١- أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن عاصم، أبو جعفر الأندلسي، توفي بغرناطة سنة ٧٠٨هـ[٢].

٢- الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص، أبو علي الأندلسي الفهري، المعروف (بابن الناظر)، توفي سنة ٦٨٠ه[٣].

٣- أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، أبو جعفر بن الطبّاع، الرعيني الأندلسي شيخ القراء بغرناطة، توفي سنة ٦٨٠هـ[٤].

ثانيا: تلاميذه:

من أشهر تلاميذه:

١- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي، برهان الدين، أبو إسحاق السَّفَاقِسي، توفي سنة ٧٤٢ه[٥].

(١) ينظر: الدرر الكامنة (٦/ ٦٣)، بغية الوعاة (١/ ٢٨١)، شذرات الذهب (٨/ ٢٥٣).

(٢) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٧٢)، الدرر الكامنة (١/ ٩٦).

(٣) ينظر: غاية النهاية (١/ ٢٤٢)، بغية الوعاة (١/ ٥٣٥).

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات (٧/ ١٥٨)، غاية النهاية (١/ ٨٧).

(٥) ينظر: الدرر الكامنة (١/ ٦١)، بغية الوعاة (١/ ٤٢٥).

٢- أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد القيسي، تاج الدين، توفي سنة ٧٤٩هـ[١].

٣- أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي، شهاب الدين، أبو العباس العنابي الأندلسي، توفي سنة ٧٧٦هـ[٢].

مصنفاته:

صنف أبو حيّان مؤلفات كثيرة متنوعة، في علوم وفنون مختلفة، حتى زادت مؤلفاته على الخمسين مصنفًا[٣].

من مؤلفاته في التفسير:

١- البحر المحيط في التفسير[٤]، وهو تفسيره الذي سنتكلم عنه بالتفصيل.

٢- النهر الماد من البحر المحيط[٥].

ومن مؤلفاته في القراءات:

١- الأثير في قراءة ابن كثير[٦].

٢- تقريب النائي في قراءة الكسائي[٧].

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة (١/ ٢٠٤)، بغية الوعاة (١/ ٣٢٦).

(٢) ينظر: غاية النهاية (١/ ١٢٨)، الدرر الكامنة (١/ ٣٥٣).

(٣) قال الرعيني: "وتصانيف أبي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير". نفح الطيب (٢/ ٥٦٣).

(٤) وهو مطبوع عدة طبعات، منها ط. السعادة، ط. دار الفكر. ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، الدرر الكامنة (٦/ ٥٩)، بغية الوعاة (١/ ٢٨٢)، الأعلام (٧/ ١٥٢).

(٥) وهو مطبوع، ينظر: بغية الوعاة (١/ ٢٨٢)، شذرات الذهب (٨/ ٢٥٣)، الأعلام (٧/ ١٥٢).

(٦) وهو مفقود، ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص ٥٩).

(٧) وهو مفقود، ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، الدرر الكامنة (٦/ ٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص ٦٠).

ومن مؤلفاته في الفقه وأصوله:

١- الأنور الأجلى في اختصار المحلى لابن حزم[١].

٢- الوهّاج في اختصار المنهاج للنووي[٢].

ومن مؤلفاته في اللغة:

١- الأبيات الوافية في علم القافية[٣].

٢- الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء[٤].

ومن مؤلفاته في النحو:

١- الأسفار الملخص من شرح كتاب سيبويه للصَّفّار[٥].

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب[٦].

ومن مؤلفاته في التراجم والتاريخ:

١- مجاني الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر[٧].

٢- تحفة الندس في نحاة الأندلس[٨].

---

(١) وهو مفقود، ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، الدرر الكامنة (٦/ ٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٦٠).

(٢) وهو مفقود، ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، الدرر الكامنة (٦/ ٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٦٢).

(٣) وهو مفقود، ينظر: بغية الوعاة (١/ ٢٨٢)، شذرات الذهب (٨/ ٢٥٤)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٥٩).

(٤) وهو مطبوع، ينظر: بغية الوعاة (١/ ٢٨٢)، شذرات الذهب (٨/ ٢٥٤)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٥٦).

(٥) وهو مفقود، ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، الدرر الكامنة (٦/ ٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٥٩).

(٦) وهو مطبوع، ينظر: بغية الوعاة (١/ ٢٨٢)، شذرات الذهب (٨/ ٢٥٣)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٥٦).

(٧) وهو مفقود، ينظر: نكث الهميان (ص٢٧٠)، شذرات الذهب (٨/ ٢٥٤)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٦١).

(٨) وهو مفقود، ينظر: نكث الهميان (ص٢٧٠)، الدرر الكامنة (٦/ ٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (ص٦٠).

وفاته:

توفي رحمه الله في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ٧٤٥ه في القاهرة، وصُلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الأول[١].

رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

التعريف بكتاب البحر المحيط في التفسير.

البحر المحيط من أجل ما صُنف في علم التفسير، وهو من أهم مؤلفات أبي حيّان التي اشتهرت وانتشرت وتلقاها الناس بالقبول، وله أهمية كبرى خاصة لمن يُعنى باللغة والنحو، والوقوف على وجوه إعراب ألفاظ القرآن الكريم، إذ عُني المؤلف عناية فائقة بمسائل النحو، مع التوسع في مسائل الخلاف بين النحويين، ويقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم[٢].

وكما جرت عادة المفسرين فقد نص أبو حيّان في مقدمته على منهجه الذي سار عليه في تفسيره، وسألخص منهجه فيما يلي:

١- عنايته بالمفردات القرآنية[٣].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٥)، الدرر الكامنة (٦/ ٦٥)، بغية الوعاة (١/ ٢٨٣)، نفح الطيب (٢/ ٥٣٨).

(٢) طبعات الكتاب: القاهرة، مطبعة السعادة، ٨ مجلدات، بتصحيح محمد إسماعيل الذيب، وأعيد طبعه بالأفست في بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. وبيروت، دار الفكر أيضًا، بعناية الشيخ عرفان العشا حسّونة، وصدقي محمد جميل، والشيخ زهير جعير، ١١ مجلد، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. وبيروت، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معرض وغيرهما، ٨ مجلدات، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. وصدر حديثًا: في ٢٧ مجلداً، عن دار هجر، بتحقيق د.عبدالله التركي ومركز البحوث بدار هجر.

(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢)، (١/ ٢٩)، (٢/ ٧١)، (٣/ ٢٦٠)، (٣/ ٤٨٩)، (٦/ ٦٨).

٢- عنايته بأسباب النزول والنسخ والمناسبات بين الآيات[١].

٣- عنايته بالقراءات وتوجيهها[٢].

٤- عنايته الفائقة بوجوه الإعراب[٣].

٥- عنايته بالتفسير بالمأثور[٤].

٦- عنايته بالأحكام الفقهية[٥].

٧- عنايته بعدم التكرار[٦].

٨- التقليل من الإسرائيليات[٧].

٩- التحذير من الصوفية والباطنية[٨].

مصادر أبي حيّان في تفسيره:

من مصادره في التفسير وعلوم القرآن:

١- معاني القرآن، للفراء، وهو من المصادر التي ينقل عنها كثيراً[٩].

(١) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢)، (١/ ١٢١)، (١/ ٢٥١)، (٣/ ٩)، (٣/ ٧٥)، (٥/ ٢٦٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢)، (١/ ٤٢٦)، (١/ ٦١٨)، (٢/ ١٨٨)، (٤/ ١٦٨)، (٥/ ٣٤٢).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢)، (١/ ١٣٤)، (٢/ ٩٣)، (٣/ ١٦١)، (٣/ ٤٤٠)، (٥/ ١٠٨).

(٤) ينظر: البحر المحيط (١/ ٤٩)، (١/ ٤٧٣)، (٢/ ١٨٧)، (٣/ ٤٢٠)، (٤/ ٧٥)، (٤/ ١٨٤)، (١٠/ ٤٦٩).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢)، (٢/ ٤٤٦)، (٢/ ٤٦٧)، (٢/ ٥١٦)، (٤/ ٤٧)، (٤/ ٣٦٥)

(٦) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢)، (١/ ١١٦)، (١/ ٢٧٠)، (٢/ ١٠٢)، (٣/ ٢٠٠)، (٤/ ١٤٤).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٣)، (٤/ ٤٠٣)، (٥/ ٩٠)، (٨/ ٢٤٩)، (٨/ ٥٣٢)، (٩/ ١٤٦).

(٨) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٣)، (١/ ٥١٥)، (٢/ ٣٠٩)، (٣/ ١٩٠)، (٣/ ٤٧٦)، (٤/ ٢١٠)، (٤/ ٥٣٦)، (٤/ ٥٦٧)، (٦/ ٨١)، (٧/ ٢٠٠)، (١٠/ ٤١٥).

(٩) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٦٥).

٢- معاني القران، للأخفش، وهو من المصادر التي ينقل عنها كثيراً[١].

٣- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، وهو من المصادر التي ينقل عنها كثيراً[٢].

٤- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وهو من المصادر التي نقل عنها كثيراً[٣].

٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، وهو من المصادر المعتمدة عند أبي حيّان التي نقل عنها في مواضع كثيرة جدًا[٤]. وغيرها كثير.

من مصادره من السنة:

١- الجامع الصحيح، للبخاري[٥].

٢- الجامع الصحيح، لمسلم[٦].

٣- سنن ابن ماجه[٧].

٤- سنن أبي داوود [٨].

(١) ينظر: البحر المحيط (١/ ٣٧).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/ ١١٦).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ٥٤٨).

(٤) ينظر: البحر المحيط (١/ ٤٠).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١/ ٣٦٣).

(٦) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٩٠).

(٧) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٤٩).

(٨) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٢٥٩).

٥- سنن الترمذي [١].

٦- سنن النسائي[٢]. وغيرها كثير.

من مصادره في اللغة:

١- الكتاب، لسيبويه، وهو من المصادر المعتمدة عند أبي حيّان التي نقل عنها في مواضع كثيرة جدًا[٣].

٢- الفصيح، لأبي العباس الشيباني المعروف بثعلب[٤]، نقل عنه في مواضع كثيرة[٥].

٣- تهذيب اللغة، للأزهري، وهو من المصادر التي ينقل عنها كثيراً[٦].

٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري[٧]، وهو من المصادر التي نقل عنها كثيراً[٨].

(١) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٨٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٣/ ٢٥١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ٣٠).

(٤) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، النحوي المعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، وكان ثقة دينًا مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، من مصنفاته: الفصيح، وتوفي سنة (٢٩١ه). ينظر: نزهة الألباء (ص: ١٧٤)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٧٥).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١/ ٢٩).

(٦) ينظر: البحر المحيط (١/ ٥٧٠).

(٧) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، كان أديبًا فاضلاً، أخذ عن أبي علي الفارسي، وعن أبي إبراهيم الفارابي، من مصنفاته: "الصحاح"، و "تجديد الصحاح"، وتوفي سنة (٣٩٣ه). ينظر: نزهة الألباء (ص: ٢٥٢)، معجم الأدباء (٢/ ٦٥٦).

(٨) ينظر: البحر المحيط (١/ ٢٨١).

٥- الأفعال، للسرقسطي[١][٢]. وغيرها كثير.

المصادر الأخرى:

١- الطبقات الكبرى، لابن سعد[٣] [٤].

٢- المحصول في علم الأصول، للرازي[٥].

٣- مختصر المحصول، لابن بنت العراقي[٦] [٧].

(١) هو سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، ويعرف بابن الحداد: عالم باللغة، أخذ عن ابن القوطية، من مصنفاته: "الأفعال"، وتوفي بعد الأربعمائة، شهيدًا في بعض الوقائع. ينظر: معجم الأدباء (٣/ ١٣٧٤)، بغية الوعاة (١/ ٥٨٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٤).

(٣) هو محمد بن سعد بن مَنِيع القُرشي البصري، من علماء الحديث والرواية، وهو كاتب الواقدي، روى عن: سُفيان بن عُيَيْنة وأنس بن عِياض، وروى عنه: الحارث بن أبي أسامة وأبو بكر بن أبي الدنيا، من مصنفاته: "الطبقات الكبرى والصغرى"، توفي سنة (٢٣٠ه). يُنظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٦٦)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٥١).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٤٣١).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١/ ٦٢٥).

(٦) عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري، الشيخ الإمام الفاضل علم الدين، ابن بنت العراقي، كان من علماء مصر، وكانت له مشاركة في عدة فنون، من مصنفاته: مختصر المحصول، وله اختصاص بتفسير الزمخشري، وتوفي سنة (٧٠٤هـ). ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ١٣٨)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٦٥).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٥).

ثانياً: مفهوم العموم والخصوص عند المفسرين.

تعريف العموم في اللغة:

هو الشمول والكثرة والإحاطة، يقال: عمّ الشيء بالناس يعم عمًا فهو عام إذا بلغ المواضع كلها، ويقال: عمّ الشيء يعم عمومًا: أي شمل الجماعة. ويقال: عمّهم بالعطية؛ أي: شملهم بها(١).

تعريف العموم في الاصطلاح: تناول اللفظ لما يصلح له(٢).

أما العام: فهو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، من غير حصر(٣).

وهنا يظهر الفرق بين العام والعموم، فالعموم مصدر، والعام فاعل مشتق من هذا المصدر، وهما متغايران؛ لأن المصدر والفعل غير الفاعل(٤).

أنواع العموم:

قسّم المفسرون العموم في القرآن إلى ثلاثة أقسام:

الأول: العام الذي يراد به العموم قطعًا، ولا يدخله التخصيص، وهذا النوع كثير في القرآن، كقوله تعالى: {وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: ٢٨٢](٥).

(١) ينظر: العين (١/ ٩٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩٩٣)، مقاييس اللغة (٤/ ١٨)، لسان العرب (١٢/ ٤٢٦).

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٨).

(٣) ينظر: أصول الشاشي (ص١٧)، المحصول (٢/ ٣٠٩)، البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٥)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٤٨).

(٤) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٨).

(٥) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج (٤/ ١٣٥٣)، تيسير البيان لأحكام القرآن (١/ ٤٥).

الثاني: العام المراد به الخصوص: هو العام الذي إذا أطلق وأريد به بعض ما يتناوله[١]؛ كقوله تعالى: {ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ} [سورة آل عمران:١٧٣]، فإن المراد بالناس الأولى: نعيم بن مسعود[٢] - رضي الله عنه-، والمراد بالناس الثانية: أبو سفيان[٣] - رضي الله عنه-؛ لا العموم في كل منهما[٤].

الثالث: العام المخصوص: وهو العام إذا أريد به معناه مُخْرَجًا منه بعضُ أفرادِه[٥]، وأمثلته في القرآن كثيرة، منها: قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ} [سورة آل عمران:٩٧]، فالناس معرّف بالألف واللام وهما للاستغراق فيفيد وجوب الحج على عموم الناس، لكنه خُصص بقوله: {مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا} حيث خصص عموم الناس بمن يستطيع الحج[٦].

---

(١) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج (٤/ ١٣٤٧).

(٢) هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة، يكنى أبا سلمة الأشجعيّ، صحابيّ مشهور، له ذكر في البخاري، أسلم ليالي الخندق، وهو الّذي أوقع الخلف بين الحيين قريظة وغطفان في وقعة الخندق، وتوفي في خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٠٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٦٣).

(٣) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشيّ الأمويّ، صحابي مشهور، أسلم عام الفتح، وشهد حنينًا والطّائف، كان من المؤلفة، وتوفي سنة (٣٤ه). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧١٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٣٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (٧/ ٤٠٥)، أسباب النزول (ص١٣١).

(٥) ينظر: أصول الشاشي (ص: ٢٦)، الإبهاج في شرح المنهاج (٤/ ١٣٥٠).

(٦) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ٢٧٥)، دراسات في علوم القرآن (ص:٢٢٥).

الفرق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص:

ذكر العلماء فروقًا كثيرة، منها:

الأول: أن العام الذي أريد به الخصوص يكون المراد به أقل، وما ليس بمراد هو الأكثر، والعام المخصوص يكون المراد به هو الأكثر، وما ليس بمراد يكون الأقل.

الثاني: أن العام المراد به الخصوص لا يراد شموله لجميع الأفراد، لا من جهة تناول اللفظ، ولا من جهة الحكم، بل هو ذو أفراد استعمل في فرد واحد منها أو أكثر، أما العام المخصوص فإنه يراد عمومه وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم.

الثالث: أن قرينة العام المراد به الخصوص عقلية غالبًا ولا تنفك عنه، أما العام المخصوص فقرينته لفظية وقد تنفك عنه.

الرابع: أن العام المراد به الخصوص مجاز قطعًا، لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلي واستعماله في بعض أفراده، بخلاف العام المخصوص فالأصح فيه أنه حقيقة وعليه أكثر العلماء[١].

الخصوص في اللغة:

الخصوص ضد العموم، وهو التفرد بالشيء مما لا تشاركه فيه الجملة، يقال: خصّه بالشيء يخصه خصًا وخصوصًا وخصوصية، أي: أفرده به دون غيره. ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد به[٢].

الخاص في الاصطلاح: هو ما يتناول أمرًا واحدًا بنفس الوضع[٣].

---

(١) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٣٣٦)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٠)، دراسات في علوم القرآن (ص: ٤١٦).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ١٥٣)، لسان العرب (٧/ ٢٤)، تاج العروس من جواهر القاموس (١٧/ ٥٥٥).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٣٢٤)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ٣٥٢).

الخصوص في الاصطلاح هو: اللفظ الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر[١].

والتخصيص هو: قصر العام على بعض أفراده بدليل مستقل مقترن به[٢].

أنواع المخصصات:

مخصصات العموم في القرآن تنقسم إلى قسمين: متصلة، ومنفصلة.

الأول: المخصص المتصل: وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والمخصص له بفاصل، وهو خمسة أنواع: الاستثناء، والصفة، والشرط، والغاية، وبدل البعض من الكل[٣].

الثاني: المخصص المنفصل: وهو أن يكون المخصص في موضع آخر غير متصل باللفظ العام اتصالًا لفظيًّا، وهو عدة أنواع، منها: ما خصص بآية قرآنية، وما خصص بالسنة، وما خُصص بالإجماع، وما خصص بالقياس، وما خصص بالحس، ما خصص بالعقل[٤].

وسنبسط الحديث عن المخصصات المتصلة والمنفصلة في مبحث مستقل -إن شاء الله-[٥].

(١) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٣٢٤)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤١٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٣٢٥)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (١/ ٣٠٦)، التعريفات (ص٥٣)، غاية الوصول في شرح لب الأصول (ص٧٨).

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٣٠٩)، البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٤٤٢، ٤٥٩)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٢)، دراسات في علوم القرآن فهد الرومي (ص: ٤٢٠ - ٤٢٢).

(٤) ينظر: قواطع الأدلة (١/ ١٨٤)، المحصول للرازي (٣/ ٧٨)، العقد المنظوم في العموم والخصوص (٢/ ٢٨٩)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٣، ٥٤)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤٢٤، ٤٢٥).

(٥) ينظر: ص:....

القسم الأول:

العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان في تفسيره

-دراسة نظرية-

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: منهج أبي حيان في العموم والخصوص.

الفصل الثاني: القيمة العلمية للعموم والخصوص عند أبي حيان.

الفصل الثالث: المقارنة بين منهجي أبي حيان والقرطبي في العموم والخصوص.

الفصل الأول

منهج أبي حيان في العموم والخصوص

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: صيغ العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان.

المبحث الثاني: قواعد العموم والخصوص عند أبي حيان في تفسيره.

المبحث الثالث: المخصصات المتصلة والمنفصلة في الآيات عند أبي حيان.

المبحث الرابع: صرف العموم عن عمومه عند أبي حيان.

المبحث الخامس: أسباب توقف أبي حيان عن القول بالعموم والخصوص في بعض المواضع.

المبحث السادس: تنازع قواعد العموم والخصوص في التفسير مع غيرها من قواعد الترجيح عند أبي حيان

الفصل الأول

منهج أبي حيان في العموم والخصوص

المبحث الأول

صيغ العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان

ذكر العلماء في كتب اللغة والأصول صيغًا كثيرة للعموم والخصوص، إلا أني أقتصر هنا على ما ذكره أبو حيان في تفسيره، وقد استدل أبو حيّان على العموم في تفسيره للآيات بصيغ كثيرة دالة على العموم، من أشهرها ما يلي:

١- الاسم المعرّف بالألف واللام لغير المعهود:

- اللفظ المفرد، مذكرًا كان أو مؤنثًا، ومما ورد عنده فيه من الألفاظ ما يلي: ({الْعَلِيمُ}، {الْحَكِيمُ}، {الْعُسْر}، {الْيُسْر}). وغيرها.
- لفظ الجمع، مذكرًا كان أو مؤنثًا، سالمًا أو جمع تكسير، ومما ورد عنده فيه من الألفاظ ما يلي: ({الضَّالِّين}، {الثَّمَرَات}، {الْمُطَلَّقَات}، {الْوَالِدَات}) وغيرها.
- أسماء الأجناس، ومما ورد عنده فيه من الألفاظ ما يلي: ({النَّاس}، {الْكِتَاب}، {النِّسَاء}، {الْإِنْسِ}،). وغيرها.

٢- كل ما أضيف إلى معرفة:

- المفرد المضاف، مذكرًا كان أو مؤنثًا، ومما ورد عنده فيه من الألفاظ ما يلي: ({دَعْوَةُ الدَّاعِ}، {طَائِفَةٍ مِنْكُمْ}، {مِنْ فَضْلِهِ}).
- الجمع المضاف، مذكرًا كان أو مؤنثًا، سالمًا أو جمع تكسير، ومما ورد عنده فيه من الألفاظ ما يلي: ({أَبْنَاءَنَا}، {آيَات الله}، {أَوْلِيَائِكُمْ}، {أَزْوَاجَك}، {أَعْمَالِهِم}).
- الألفاظ المستعملة لتأكيد الشمول، ومما ورد عنده فيه من الألفاظ ما يلي: ({مِنْ كَلِّ

شَيْء}، {له كُلُّ شَيْء}، {ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْء}،).

٣- النكرة في سياق النفي، أو النهي أو الشرط أو الأمر:

- مما ورد من تطبيقات النكرة في سياق النفي: ({فَلَا خَوْفٌ}، {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْء}، {مَا مِنْ دَابَّةٍ}، {وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا}).
- مما ورد من تطبيقات النكرة في سياق النهي: ({وَلَا يَحِلّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا}، {ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصرًا}، {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ}، {فَلَا تَأْخُذُوا مِنْه شَيْئًا}).
- مما ورد من تطبيقات النكرة في سياق الشرط: ({وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَة}، {أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ}، {فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَد وَكّلْنَا بِهَا قَومًا}،).
- النكرة في سياق الإثبات للأمر: {وَلْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ}.

٤- الأسماء الموصولة:

- (مَا) الموصولة: من الأمثلة التطبيقية الواردة عليها ما يلي: ({مِمّا آتَيْتُمُوهُنَّ}، {مَا يُسِرُّوْنَ}، {ومَا يُعْلِنُوْنَ}، {مِمّا يَكْسِبُونَ}، {فِيْمَا افْتَدَتْ بِهِ}).
- (مَن) الموصولة: من التطبيقات الواردة عليه: ({مَنْ يَقْتُل}، {مَن فِي الأَرْض}).
- (الَّذِينَ): من التطبيقات الوَارِدة علَيه: ({الَّذِينَ ظَلَمُوا}، {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ}، {الَّذِينَ في قُلُوبهمْ}، {الَّذِينَ يُسَارِعُونَ}).

٥- أدوات الشرط:

- من التطبيقات الواردة عليه: ({أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ}، {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ الله}، {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}).
- الفعل في سياق النفي أو النهي أو الشرط:
- مما ورد من تطبيقات الفعل في سياق النفي: ({فَلَنْ يَهْتَدُوا}، {لَا يَهْدِيْهم الله}).

- مما ورد من تطبيقات الفعل في سياق النهي: ({وَلَا تَعْتَدُوا}، {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ}).
- مما ورد من تطبيقات الفعل في سياق الشرط: {إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ اللهَ}.

المبحث الثاني

قواعد العموم والخصوص عند أبي حيان في تفسيره

استخدم أبو حيّان بعض قواعد العموم والخصوص في تفسيره، والتي نص عليها ليبين الترجيح بين العموم والخصوص في بعض المواضع، ومن أشهر تلك القواعد التي نص عليها أبو حيّان في تفسيره ما يلي:

القاعدة الأولى: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[١]

هذه القاعدة من أهم القواعد التي اعتمد عليها أبو حيّان في ترجيحاته بين العموم والخصوص، ونص عليها في مواضع عديدة[٢].

القاعدة الثانية: أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص[٣]

اعتمد أبو حيّان هذه القاعدة في كثير من ترجيحاته بين العموم والخصوص في مواضع كثيرة[٤].

القاعدة الثالثة: أن ما ورد على سبيل التمثيل لا يحمل على الخصوص

استعمل أبو حيّان هذه القاعدة كثيرًا في ترجيحاته بين العموم والخصوص، ورجح العموم ولم يخصص بالأمثلة في كثير من المواضع[٥].

---

(١) القواعد للحصني (٣/ ١١٤)، قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ١٨١).

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٦).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ١٦٦).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥١)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٩١)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٤٤١).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٦٥)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٤٣)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٢).

ومما يلحق بقواعد العموم والخصوص، قواعد الترجيح التي استعملها أبو حيان في ترجيح العموم والخصوص، ومن تلك القواعد ما يلي:

القاعدة الأولى: إذا ثبت الحديثُ وكان نصًا في تفسير الآية، فلا يُصار إلى غيره[١]

اعتمد أبو حيّان هذه القاعدة في ترجيحاته في مواضع كثيرة[٢].

القاعدة الثانية: القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية.

وقاعدة: كل قول طعن في عصمة النبوة ومقام الرسالة فهو مردود[٣]

واعتمد أبو حيّان هذه القاعدة في ترجيحاته في مواضع كثيرة[٤].

القاعدة الثالثة: القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير[٥]

واعتمد أبو حيّان هذه القاعدة في ترجيحاته في عدة مواضع[٦].

القاعدة الرابعة: لا ينبغي حمل الآية على القلب ولها بدونه وجه صحيح[٧]

اعتمد أبو حيّان هذه القاعدة في ترجيحاته بين العموم والخصوص في عدة مواضع[٨][٩].

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ١٧١).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٣)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٣).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٩٥).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٢٥٨)، البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٥١).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٠٠).

(٦) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٧٠).

(٧) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ١٠٩).

(٨) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٧٠).

(٩) المرجع السابق (٩/ ٤٤٣).

القاعدة الخامسة: أنه يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة[١]

اعتمد أبو حيان هذه القاعدة في كثير من ترجيحاته في مواضع كثيرة[٢].

القاعدة السادسة: كل تفسير ليس مأخوذًا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله[٣]

اعتمد أبو حيان هذه القاعدة في كثير من ترجيحاته في مواضع كثيرة[٤].

القاعدة السابعة: القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية[٥]

اعتمد أبو حيّان هذه القاعدة في ترجيحاته في عدة مواضع[٦].

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ٢٧١).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ٦١) (١/ ٣٦٩).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ٧).

(٤) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٤١٥).

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ١٥٣).

(٦) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٥-٦) (٧/ ١٥٢).

المبحث الثالث

المخصصات المتصلة والمنفصلة في الآيات عند أبي حيان

أنواع المخصصات:

مخصصات العموم في القرآن تنقسم إلى قسمين: متصلة، ومنفصلة.

الأول: المخصص المتصل:

وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والمخصص له بفاصل، ولا يستقل بنفسه؛ وهو خمسة أنواع:

١- الاستثناء: إخراج ما تناوله اللفظ ما لولاه لدخل تحته[١].

٢- الصفة: والمراد بها المعنوية لا النعت بخصوصه[٢]، أي: هي ما أشعر بمعنى في أفراد العام.

٣- الشرط: وهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته؛ والتخصيص به: أي إخراج ما لولاه علم إخراجه[٣].

٤- الغاية: وهي حد لثبوت الحكم قبلها وانتفائه بعدها[٤].

٥- بدل البعض من الكل: وهو أن يكون البدل جزءًا من المبدل[٥].

الثاني: المخصص المنفصل:

وهو أن يكون المخصص في موضع آخر غير متصل باللفظ العام اتصالًا لفظيًّا، وهو عدة أنواع، منها:

١- ما خصص بآية قرآنية[٦].

---

(١) ينظر: التمهيد في أصول الفقه (٢/ ٢٠).

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٤٥٥).

(٣) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٤٤٢).

(٤) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٤٥٩).

(٥) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٣٦٦)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٣).

(٦) ينظر: قواطع الأدلة (١/ ١٨٤)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٣).

٢- ما خصص بالسنة[١].

٣- ما خُصص بالإجماع[٢].

٤- ما خصص بالقياس[٣].

٥- ما خصص بالحس[٤].

٦- ما خصص بالعقل[٥].

وقد اختلف العلماء في عدّ العقل من المخصصات، فقال بعضهم إنه ليس مخصصًا؛ لأن ما دل العقل على عدم دخوله تحت اللفظ لا يكون اللفظ موضوعًا له أصلًا، فالله ﷻ غير داخل في لفظ (شيء) فلا حاجة إلى القول بتخصيصه[٦].

وقال الجمهور: إنه من المخصصات؛ لأن لفظ {كُلِّ شَيۡءٍ} موضوع في اللغة للعموم، وفي هذه الآية لا يمكن حمل اللفظ على عمومه لدلالة العقل على خروج الله- عز وجل- وصفاته من هذا العموم[٧].

(١) ينظر: المحصول للرازي (٣/ ٧٨)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٤).

(٢) ينظر: المستصفى للغزالي (ص:٢٤٥)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٤)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤٢٤).

(٣) ينظر: نفائس الأصول في شرح المحصول (٥/ ٢١٠٥)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٤).

(٤) ينظر: المستصفى للغزالي (ص: ١٤٥)، العقد المنظوم في العموم والخصوص (٢/ ٢٨٩)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (ص: ٥٨١)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤٢٥).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٠٤).

(٦) نسب الآمدي القول بعدم تخصيص العقل لطائفة شاذة من المتكلمين. ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٣١٤).

(٧) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٣١٤)، العقد المنظوم في العموم والخصوص (٢/ ٢٨٩)، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٥٣)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤٢٢).

المبحث الرابع

صرف العموم عن عمومه عند أبي حيان

يظهر للمطالع في تفسير أبي حيان أنه دائمًا ما يُرجّح حمل الآية على عموم المعاني التي تحتملها الآية الكريمة؛ إلا أنه في بعض المواضع ذهب إلى صرف العموم عن عمومه إلى التخصيص لأسباب عدة أوجزها فيما يلي:

١- إذا كان القول بالعموم يخالف النصوص القرآنية التي تدل على الخصوص.

٢- إذا كان القول بالعموم مخالف لنصوص السنة.

٣- إذا كان القول بالعموم مخالف للإجماع.

٤- دلالة سياق الآية على التخصيص.

٥- إذا كان القول بالعموم يخالف قاعدة من قواعد اللغة.

٦- إذا كان القول بالعموم يخالف المشاهد، أو يخالف الواقع.

المبحث الخامس

أسباب توقف أبي حيان عن القول بالعموم والخصوص في بعض المواضع

من خلال البحث في تفسير أبي حيان ﷺ يتبين جليًا أنه غالبًا ما يبين القول الراجح في مواضع الخلاف، ومن ذلك الراجح في عموم وخصوص الآية، إلا أنه قد يتوقف عن الترجيح بين العموم والخصوص لأسباب مختلفة، ويمكن بيان تلك الأسباب من خلال النقاط التالية:

١- أن يكون ظاهر الآية يؤيد العموم، إلا أن الروايات التي وردت عن الصحابة والتابعين تؤيد التخصيص.

٢- أن يكون سياق الآية يحتمل العموم والخصوص.

٣- أن تكون الأقوال المروية عن السلف من قبيل التفصيل لمبهمات لا دليل عليها.

٤- أن يكون القول بالتخصيص أقوى من القول بالعموم، إلا أن ظاهر الآية العموم.

٥- أن يكون اللفظ في الحقيقة الشرعية يحتمل العموم والخصوص.

المبحث السادس

تنازع قواعد العموم والخصوص في التفسير مع غيرها من قواعد الترجيح عند أبي حيان

لا شك أن من أهم القواعد التي يرجَّح بها؛ القواعد التي ترجّح التفسير الأثري -تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره بالسنة-، فهي التي يجب أن تقدم عند التنازع على كل قاعدة ترجح تفسيرًا اجتهاديًا؛ لأن الله- عز وجل-أعلم بما نزّل ورسوله - صلى الله عليه وسلم-مكلّف ببيان ما نزّل عليه.

فقاعدة التفسير النبوي مقدمة على ما سواها من القواعد، وقواعد السنة النبوية وإجماع السلف وجماهيرهم مقدم على قواعد السياق وقواعد اللغة وغيرها.

وقواعد العموم مقدمة على قواعد السياق وغيرها، فقواعد العموم أقوى من قواعد السياق فتخصيص العام يكون بالقرآن أو السنة أو إجماع الأمة[١].

وقد سار أبو حيّان على هذا الترتيب بين القواعد عند تنازعها في ترجيحه بين قواعد العموم وغيرها من القواعد، وسأبين بعض المواضع التي تنازعت فيه القواعد، وكيف رجح أبو حيان، وذلك فيما يلي:

١. عند تعدد الأقوال في تفسير الآية الكريمة، فإن أبو حيان يقدم ﷺ القول الذي يعضده التفسير النبوي على ما سواه من الأقوال التي تؤيدها قواعد العموم والخصوص[٢].

٢. إذا اختلف المفسرون في تفسير آية فإنه يقدم تفسير الجمهور سواء وافق العموم أو لم يوافقه[٣].

---

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٥٧).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٣) (١/ ٣٥٩).

(٣) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٥٨)، (٨/ ٦٨).

الفصل الثاني:

القيمة العلمية للعموم والخصوص عند أبي حيان

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: عناية أبي حيان بالعموم والخصوص في تفسيره.

المبحث الثاني: مصادر العموم والخصوص عند أبي حيان.

المبحث الثالث: مزايا العموم والخصوص عند أبي حيان.

المبحث الرابع: المآخذ على أبي حيان في العموم والخصوص.

المبحث الخامس: أثر أبي حيان على من بعده من المفسرين في العموم والخصوص.

المبحث الأول

عناية أبي حيان بالعموم والخصوص في تفسيره

يظل تفسير البحر المحيط لأبي حيان من الكتب التي لها اهتمام ظاهر في مباحث علوم القرآن وعلوم اللغة العربية مما يجعل هذا التفسير مرجعًا علميًا مهمًا للباحثين وطلاب العلم، وكان من أبرز ما ظهر اهتمام أبي حيان به في تفسيره من مباحث علوم القرآن: العموم والخصوص؛ وذلك لأن كثيرًا من الآيات القرآنية تحتوي على صيغة من صيغ العموم، أو أنها تعد من الخصوص أو مما احتملت العموم والخصوص، ويمكن إيجاز عناية أبي حيان بالعموم والخصوص من خلال النقاط التالية:

أولًا: ذكر أبو حيّان أنواع العموم والخصوص التي درج العلماء على ذكرها:

١- العام الذي أريد به العموم[١].

(١) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٩٣)، (١٠/ ٤٤٥).

٢- العام الذي أريد به الخصوص[١].

٣- العام المخصوص[٢].

ثانيًا: ذكر أبو حيّان نوعًا من أنواع العموم والخصوص لم يذكره كثير من المفسرين:

لم يتطرق كثير من المفسرين -حسب ما اطلعت عليه- لذكر نوع من أنواع العموم والخصوص وهو: الخاص الذي يراد به العموم[٣].

ثالثًا: ذكر أبو حيّان أنواعًا من العموم والخصوص اختلف فيها العلماء:

ومما يميز تفسير أبي حيّان ذكره لأنواع من العموم والخصوص اختلف فيها المفسرون، كاختلافهم في عموم النكرة في الإثبات؛ وهي مسألة خلافية يترتب عليها الاختلاف في الحكم الفقهي[٤].

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٧٥)، السابق (٤/ ٢٧٥).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣٩٠)، (٦/ ٥٥٩).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٨٩).

(٤) ينظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٢/ ٢٤).

المبحث الثاني

مصادر العموم والخصوص عند أبي حيان

اعتمد أبو حيان في مناقشته لمسائل العموم والخصوص على المصادر الأصلية المعتبرة عند علماء التفسير والأصول، ومن أهم تلك المصادر ما يلي:

١- الآيات القرآنية[١].

٢- القراءات القرآنية[٢].

٣- الأحاديث النبوية[٣].

٤- الإجماع[٤].

٥- أقوال الصحابة والتابعين[٥].

٦- القواعد اللغوية[٦].

٧- القواعد التفسيرية والأصولية[٧].

وقد ذكرت القواعد التفسيرية والأصولية التي ذكرها أبو حيان في تفسيره في المبحث الثاني من الفصل الأول.

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ١٩٩)، (٤/ ٣٦٣).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٦١)، (٢/ ٧٥٦).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٩)، (٦/ ٢٢٣).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٥٣٤).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٣).

(٦) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٠٦).

(٧) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٤).

المبحث الثالث

مزايا العموم والخصوص عند أبي حيان

من خلال النظر في تفسير البحر المحيط لأبي حيان يدرك الناظر أن هذا التفسير يحمل من المزايا المتعددة ما يجعله يتصدر كتب التفاسير الأكثر فائدة وتوسعًا وعمقًا في تناول الآيات الكريمة، حيث جمع فيه ﷺ من الفوائد والأخبار والتحليل والربط والبيان والترجيح ما يجعله محل اهتمام كثير من طلاب العلم والمهتمين بالدراسات القرآنية.

ومن الأمور التي تميز بها أبو حيان في تفسيره تناوله لعموم الآيات وخصوصها، ويمكن بيان المزايا التي تبرز عند تناول هذا الموضوع من خلال تفسير البحر المحيط بما يلي:

١- معرفة أنواع العموم والخصوص في القرآن الكريم:

٢- هذه الميزة سبق الحديث عنها في المبحث الأول من هذا الفصل.

٣- الوقوف على بعض الأحكام الفقهية المستنبطة من العموم والخصوص[١].

٤- الوقوف على مواضع من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم[٢].

المبحث الرابع

المآخذ على أبي حيان في العموم والخصوص

يظل تفسير البحر المحيط من أهم التفاسير التي حظيت باهتمام بالغ عند المسلمين، ولا ريب أن العمل البشري يظل محفوفًا بالنقص مهما بُذل فيه من الجهد البشري، فيمكن أن يُؤخذ على أبي حيان في تفسيره عند تناوله للعموم والخصوص، ما يلي:

١- استشهاده على العموم ببعض الأحاديث الضعيفة[٣]

٢- ذكر بعض أسباب النزول الضعيفة[٤].

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٠٤- ١٠٥).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٠٤- ١٠٥).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢٥٧).

(٤) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٧١)، (٥/ ٤٩٩).

المبحث الخامس

أثر أبي حيان على من بعده من المفسرين في العموم والخصوص

كان لتفسير البحر المحيط تأثير ظاهر على كثير من المفسرين الذين جاؤوا بعده، فَقَلّ أن تجد أحدًا من المفسرين ممن جاؤوا بعده إلا وهو يعزو إليه، ومن المواضع التي تأثر بها بعض المفسرين حديثه ﷺ عن العموم والخصوص وترجيحاته فيهما، ومن أشهر المفسرين الذين تأثروا به:

١- ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، (ت ٧٧٥ هـ)[١].

٢- ابن عرفة الورغمي التونسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٨٠٣ هـ)[٢].

٣- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥ هـ)[٣].

٤- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت ٨٨٥ هـ)[٤].

٥- الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد (ت ٩٧٧ هـ)[٥].

٦- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)[٦].

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٤٣٣).

(٢) تفسير ابن عرفة (٢/ ٥٣٧).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١/ ١٦٤).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ٢٢٨).

(٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٢/ ٥٦٧).

(٦) روح المعاني (٧/ ٣٤٣).

الفصل الثالث:

المقارنة بين منهجي أبي حيان والقرطبي في العموم والخصوص

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: المقارنة بين مصادرهما في العموم والخصوص.

المبحث الثاني: المقارنة بينهما في الاستدلال بالعموم والخصوص في التفسير.

المبحث الثالث: المقارنة بينهما في طرق الترجيح في العموم والخصوص في التفسير.

المبحث الرابع: أوجه الاتفاق بينهما في تطبيقات العموم والخصوص.

المبحث الخامس: أوجه الاختلاف بينهما في تطبيقات العموم والخصوص.

المبحث الأول

المقارنة بين مصادرهما في العموم والخصوص

ذكرت في الفصل الثاني مصادر أبي حيان في العموم والخصوص بالتفصيل، كما بينت أنها هي المصادر المعتبرة عند علماء التفسير والأصول، وأذكرها هنا إجمالًا للمقارنة بين مصادرهما، ومن أهم تلك المصادر ما يلي:

١. الآيات القرآنية.

٢. القراءات القرآنية.

٣. الأحاديث النبوية.

٤. أقوال الصحابة والتابعين.

٥. الإجماع.

٦. القواعد اللغوية.

٧. القواعد التفسيرية والأصولية.

والقرطبي يوافق أبا حيان في تلك المصادر جميعًا، كما توجد بينهما بعض الفروق في طريقة الاستدلال، والأخذ من تلك المصادر في ترجيح العموم والخصوص.

ومن أهم النقاط التي تُبرز المقارنة في الأخذ من تلك المصادر بين أبي حيان والقرطبي ما يلي:

١- بالنسبة للمصادر من الآيات وأقوال الصحابة والتابعين والإجماع فإن الإمامين الجليلين يذكراها أحيانًا ويتوسعًا بذكرها ويستدلان بها في الترجيح على العموم أو الخصوص، وأحيانا لا يتوسعا بذكرها[١].

٢- أما بالنسبة للأحاديث فإن القرطبي قد تميز في هذا الجانب، حيث أظهر عناية فائقة بالحديث النبوي، فهو يتوسع في ذكره في الغالب، ويذكره كثيرًا بمتنه وسنده، مع تخريجه من كتب الحديث، قال في مقدمة كتابه: "وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله، وكثيرا ما يجئ الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهمًا، لا يُعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائرًا، لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام"[٢].

ولذا فقد تميز القرطبي في عنايته بالحديث وتخريجه.

٣- أما بالنسبة للقراءات القرآنية، والقواعد اللغوية، والقواعد التفسيرية والأصولية

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٠١)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ١٩٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣).

فكلاهما أبدع في الاستدلال بها على العموم والخصوص.

ومن خلال ما سبق: يظهر أن الأمامين ﷺ قد تشابها في مصادرهما، واختلفا يسيرًا في بسط بعض المصادر والإكثار من الاستدلال، وهنا يظهر مدى أهمية هذين الكتابين الشاملين لكثير من العلوم التي تخدم كتاب الله تعالى وتبين آياته وأحكامه.

المبحث الثاني

المقارنة بينهما في الاستدلال بالعموم والخصوص في التفسير

حتى تتضح المقارنة، فسأذكر أولًا مواضع الاتفاق بين التفسيرين، ثم مواضع الخلاف.

أولًا: مواضع الاتفاق بين القرطبي وأبي حيان من حيث الاستدلال بالعموم والخصوص:

١- يلاحظ القارئ للتفسيرين أن القرطبي وأبا حيان اتفقا على أن الآية إذا كان لها سبب نزول، فإنها لا تخصص بذلك السبب، بل تكون عامة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذه قاعدة مشهورة عند العلماء[١].

٢- اتفق القرطبي وأبو حيان على أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم إن لم يرد نص بالتخصيص، وهذه قاعدة مشهورة بين العلماء في التفسير والأصول[٢].

٣- اتفق القرطبي وأبو حيان على أن السنة النبوية تبين عموم القرآن وخصوصه[٣].

٤- اتفق القرطبي وأبو حيان على جواز تخصيص القرآن بالأدلة الظنية؛ كأحاديث الآحاد والقياس[٤].

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٣)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٤٠٨)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٩١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٣٠)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤٤)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٥٩٨).

ثانيًا: مواضع الاختلاف بين أبي حيان والقرطبي من حيث الاستدلال بالعموم والخصوص:

١- أن أبا حيان يذكر دليل العموم وصيغته أكثر من ذكر القرطبي لذلك، فمثلًا: دلالة الاستغراق، والتي تدل على العموم، فالذي يظهر للباحث أن أبا حيان يهتم بذكر هذه الأداة أكثر من القرطبي(١).

٢- قد يختلفان في حمل الآية على العموم من عدمه(٢).

المبحث الثالث

المقارنة بينهما في طرق الترجيح في العموم والخصوص في التفسير

الذي يظهر أن طرق الترجيح في العموم والخصوص عند كلا المفسرَين لا تكاد تختلف إلا في بعض الأوجه، ويمكن أن أبين ذلك من خلال النقاط التالية:

أولًا: الاختلاف بينهما في التنصيص على التخصيص مع بيان سببه:

قد يذكر أبو حيان تخصيص عموم آية مع ذكر سبب التخصيص، دون أن يتطرق القرطبي لعموم الآية أو خصوصها، وقد يذكر القرطبي تخصيص الآية بتفسير معنى الآية لا بالنص على التخصيص، بينما ينص على ذلك أبو حيان(٣).

ثانيًا: الاختلاف بينهما في تحديد وجه التخصيص:

قد يتفق القرطبي وأبو حيان على تخصيص اللفظ إلا أنهما يختلفان في المخصوص، فيذهب القرطبي إلى تخصيص الآية بوجه يختلف عن الوجه الذي ذهب إليه أبو حيان(٤).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٩)، البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٢٢-١٢٣)، البحر المحيط في التفسير (٤/ ١٣٣).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٦٤-١٦٧)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢١٨).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٤٧-٣٤٨)، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٣٥٩).

المبحث الرابع

أوجه الاتفاق بينهما في تطبيقات العموم والخصوص

اتفق الإمامان الجليلان القرطبي وأبو حيان في أوجه متعددة في تطبيقات العموم والخصوص، ويمكن بيان ذلك من خلال ما يلي:

أولًا: تطبيق العموم والخصوص في تأييد الآراء الفقهية، فيرجح المفسرون في بعض المسائل الفقهية المختلف فيها بين العلماء بالعموم أو الخصوص(١).

ثانيًا: حمل اللفظ العام على عمومه، عند انتفاء دليل الخصوص(٢).

ثالثًا: استحالة القول بالعموم في بعض الآيات، فقد يخصص الإمامان اللفظ العام لاستحالة حمله على العموم عقلًا أو حسًا(٣).

المبحث الخامس

أوجه الاختلاف بينهما في تطبيقات العموم والخصوص

على الرغم من التشابه الذي ظهر بين تفسيري القرطبي وأبي حيان في تناول العموم والخصوص، إلا أن هناك مواضع اختلاف بينهما، ومن ذلك: اختلافهما في مواضع عدة في تطبيقات ترجيح العموم والخصوص، ومن الأمثلة على ذلك:

أولًا: قد يرجح أبو حيان العموم ولا يرجح القرطبي عمومًا ولا خصوصًا (٤).

ثانيًا: قد يختلفان في ترجيح عموم الآية وخصوصها، فيذهب أحدهما إلى ترجيح العموم والآخر إلى ترجيح الخصوص(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١١٢)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٤٥٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٤٧)، البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٠٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٢٩)، البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٧٥).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٤٣٢)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٦٥).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٥٩)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٤٣٢).

القسم الثاني:

العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان في تفسيره (دراسة تطبيقية)

وفيه عشرة أمثلة تطبيقية من سور القرآن الكريم.

المثال الأول

قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١} [سورة البقرة:٢١].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ}:

نص أبي حيّان:

"{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ}: خطاب لجميع من يعقل، قاله ابن عباس، أو اليهود خاصة، قاله الحسن ومجاهد، أو لهم وللمنافقين، قاله مقاتل، أو لكفار مشركي العرب وغيرهم، قاله السدي، والظاهر قول ابن عباس لأن دعوى الخصوص تحتاج إلى دليل"(١).

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{ٱلنَّاسُ}: جمع معرّف بـ (أل) يفيد الاستغراق، أو اسم جنس؛ وهو الذي لا واحد له من لفظه؛ فهو يفيد العموم(٢)، وقد خصّه بعض المفسرين - كما سيأتي-.

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

اختار أبو حيّان بأن الخطاب في قوله تعالى: "{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ}، خطاب لجميع من يعقل، وعلى هذا فهو نداء عام لجميع الناس، فهو يعم المؤمن والكافر.

---

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٥٢).

(٢) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول (١/ ١٦٧)، التحرير والتنوير (١/ ٣٢٥)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤١٢).

وقد وافقه جمع من المفسرين، منهم: السمرقندي[١]، والواحدي، والبغوي، والقرطبي، وأبو السعود، والألوسي، والسعدي[٢]، وابن عاشور، وابن عثيمين[٣].

وذهب بعض العلماء إلى تخصيص اللفظ بطوائف معينة، حيث ذهب ابن أبي حاتم إلى تخصيص اللفظ بالكفار والمنافقين[٤]. وذهب النسفي[٥] إلى تخصيصه بمشركي مكة[٦].

وحكى ابن الجوزي الأقوال دون ترجيح[٧].

---

(١) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث الفقيه الملقب بإمام الهدى، الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة، من تصانيفه: "خزانة الفقه" ، و"التفسير"، توفي سنة ٣٧٦ هـ، ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٩٦، ٢٦٤)؛ الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص:٢٢٠).

(٢) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي، أبو عبد الله، ولد في القصيم بعنيزة، اشتغل بالعلم منذ صغره، ففاق الأقران، وكانت له عناية كبيرة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، من تصانيفه: "تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن"، و"القواعد الحسان في تفسير القرآن"، وغيرها، توفي سنة ١٣٧٦ هـ. ينظر: معجم المفسرين (١/ ٢٧٩)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٣) ينظر: بحر العلوم (١/ ٣٣)، التفسير الوسيط (١/ ٩٧)، معالم التنزيل (١/ ٧١)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٢٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٥٨)، روح المعاني (١/ ١٨٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص٤٤)، التحرير والتنوير (١/ ٣٢٣)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١/ ٧٢).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٠).

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، من كبار فقهاء المذهب الحنفي، كان إمامًا مدققًا رأسًا في الفقه والأصول، بارعًا في الحديث ومعانيه، من تصانيفه: "كنز الدقائق"، و"المنار" في أصول الفقه، توفي سنة ٧١٠هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٢٧٠)، المنهل الصافي (٧/ ٧١).

(٦) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦١).

(٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٢).

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر– والله أعلم– أن المراد بقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ} هو العموم، فهو نداء لجميع الناس يعم المؤمن منهم والكافر، وذلك لما يلي:

١- أن أبا حيّان ومن وافقه من المفسرين استندوا على القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"(١). قال أبو حيّان: "والظاهر قول ابن عباس؛ لأن دعوى الخصوص تحتاج إلى دليل"(٢).

٢- أن السورة مدنية، ولذا يُستبعد أن يكون الخطاب فيها مخصوصًا بالمشركين من أهل مكة دون غيرهم.

٣- أن لفظ (الناس) في الآية يدل على العموم، كما أن المأمور به بتعلق بعموم الناس لا ببعضهم، وهي العبادة، فالناس جميعًا مأمورون بامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وتصديق خبره، وهذا كله يدل على أن حمل الآية على العموم أولى من تخصيصها(٣).

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٥٢٧).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٥٢).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٥٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص٤٤).

المثال الثاني

قوله تعالى: {قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة آل عمران:٢٩].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ}:

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "هذا دليل على سعة علمه، وذكر عموم بعد خصوص، فصار علمه بما في صدورهم مذكورًا مرتين على سبيل التوكيد، أحدهما: بالخصوص، والآخر: بالعموم، إذ هم ممن في الأرض"(١).

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ}: (ما) اسم موصول يُفيد العموم(٢).

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

لم أقف على خلاف بين علماء التفسير في أن قوله تعالى: {وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ} يقتضي العموم؛ منهم: الطبري، والسمرقندي، والبغوي، وأبو حفص النسفي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن كثير، والقاسمي(٣).

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٩٦).

(٢) يُنظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٤/ ١١٢)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤١١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٦/ ٣١٨)، بحر العلوم (١/ ٢٠٦)، معالم التنزيل (٢/ ٢٦)، التيسير في التفسير (٣/ ٥٢٨)، المحرر الوجيز (١/ ٤٢١)، مفاتيح الغيب (٨/ ١٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٥٨)، أنوار =

قال القرطبي: "فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتملت عليه، وبما في السموات والأرض وما احتوت عليه، علام الغيوب، لا يعزب عنه مثقال ذرة، ولا يغيب عنه شيء، سبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة"(١).

وقال ابن كثير: "يخبر ﷻ عباده أنه يعلم السرائر، والضمائر، والظواهر، وأنه لا يخفى عليه منهم خافية، بل علمه محيط بهم في سائر الأحوال والآناء واللحظات وجميع الأوقات، وبجميع ما في السموات والأرض، لا يغيب عنه مثقال ذرة، ولا أصغر من ذلك في جميع أقطار الأرض والبحار والجبال"(٢).

إلا أن أبا حيان وجماعة من المفسرين بيّنوا أن قوله تعالى: {وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ}، فيه زيادة تأكيد على علم الله بما في صدورهم؛ لأنهم ممن في الأرض، فهو من باب عطف العام على الخاص، ومن هؤلاء المفسرين: أبو السعود، والشوكاني، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور(٣).

قال أبو السعود: "{وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ}: كلام مستأنف غير معطوف على جواب الشرط وهو من باب إيراد العام بعد الخاص تأكيدًا له وتقريرًا"(٤).

التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٢٤٨)، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣١)، محاسن التأويل (٢/ ٣٠٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٥٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣١).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٢٣)، فتح القدير (١/ ٣٨١)، روح المعاني (٢/ ١٢٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص١٢٨)، التحرير والتنوير (٣/ ٢٢٢).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٢٣).

وقال الشوكاني: "{وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ}، مما هو أعم من الأمور التي يخفونها أو يبدونها، فلا يخفى عليه ما هو أخص من ذلك"(١).

وقال السعدي: "ثم أخبر عن سعة علمه لما في النفوس خصوصًا، ولما في السماء والأرض عمومًا"(٢).

وقال ابن عاشور: "وجملة {وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ} معطوفة على جملة الشرط، فهي معمولة لفعل (قل)، وليست معطوفة على جواب الشرط؛ لأن علم الله بما في السماوات وما في الأرض ثابت مطلقًا غير معلق على إخفاء ما في نفوسهم وإبدائه، وما في الجملة من التعميم يجعلها في قوة التذييل"(٣).

المناقشة والترجيح:

بناء على ما سبق: فإنه لا خلاف بين العلماء في عموم قوله تعالى: {وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ}، وأن اللفظ من باب عطف العام على الخاص تأكيداً للمعنى، وإن لم يصرح كثير من العلماء بذلك، وذلك للأسباب التالية:

١- أن القول بالعموم هو ما يناسب كمال علم الله- عز وجل-وإحاطته بكل دقائق هذا الكون.

٢- أن اللفظ ظاهر في الدلالة على العموم، لوجود صيغته.

٣- أن عطف العام على الخاص أسلوب قرآني، وهو من باب الاهتمام بالمذكور، ومن أمثله

(١) فتح القدير (١/ ٣٨١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص١٢٨).

(٣) التحرير والتنوير (٣/ ٢٢٢).

ذلك قوله تعالى: {وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ} [سورة النحل:٥].

فالمنافع تشمل الدفء أيضًا، إلا أنه خص الدفء بالذكر؛ لأنه أمر قَلّ أن تستحضره الخواطر[١]، ولذلك؛ فإن ذكر علم الله بما في السماوات والأرض بعد ذكر علمه بما في صدور الناس فيه زيادة تنبيه لهم، وتأكيد على معرفته بسرائرهم.

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٤/ ١٠٥).

المثال الثالث

قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ**} [سورة المائدة:٩٥].**

مسألة: المراد بقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ**}:**

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "والظاهر عموم الصيد، وقد خُص هذا العموم بصيد البر لقوله: {أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ**} [سورة المائدة:٩٦]. وقيل: وبالسنة بالحديث الثابت: «خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم: الغراب، والحَدَأَة، والفأرة، والكلب العقور»[(١)]"[(٢)].**

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{ٱلصَّيۡدَ**}: مفرد معرّف بأل الاستغراقية، وذلك من صيغ العموم[(٣)]، وقد خصّه عامة المفسرين -كما سيأتي-.**

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيّان إلى أن قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ**} مخصص بقوله تعالى: {**أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ**} [سورة المائدة:٩٦]، وبالحديث**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٣٦٣).

(٣) يُنظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه (٢/ ١١)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤١٢).

المتقدم، فيكون صيد البحر وما أبيح قتله من الفواسق جائز صيده، وقد وافقه في ذلك عامة المفسرين.

منهم: الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والماوردي، والواحدي، والراغب الأصفهاني، وأبو حفص النسفي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والخازن، وابن جزي، وابن كثير، والنيسابوري، وأبو السعود، والمظهري، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والمراغي، وابن عاشور، والشنقيطي، وابن عثيمين[1].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله لا تقتلوا الصيد الذي بينت لكم، وهو صيد البر دون صيد البحر"[2].

وقال الراغب الأصفهاني: "والصيد هاهنا مخصوص في كل متوحش يؤكل لحمه عند أكثر الفقهاء"[3].

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٠/ ٧)، بحر العلوم (١/ ٤١٧)، الكشف والبيان (١١/ ٤٩٧)، النكت والعيون (٢/ ٦٦)، التفسير البسيط (٧/ ٥١٥)، تفسير الراغب الأصفهاني (٥/ ٤٤٥)، التيسير في التفسير (٥/ ٤٨٧، ٤٩٠)، المحرر الوجيز (٢/ ٢٣٦)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٨٤)، مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٠٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٤٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٧٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٤٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٩٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ١٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٧٨)، التفسير المظهري (٣/ ١٧٥)، فتح القدير (٢/ ٨٨)، روح المعاني (٤/ ٢٢)، محاسن التأويل (٤/ ٢٥٢)، تفسير المراغي (٧/ ٣١)، التحرير والتنوير (٧/ ٤٣)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ١٥٦)، تفسير العثيمين: المائدة (٢/ ٣٨٥).

(٢) جامع البيان (١٠/ ٧).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني (٥/ ٤٤٥).

وقال ابن عطية: "ولفظ الصيد هنا عام، ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذي أباح رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قتله في الحرم"(١).

المناقشة والترجيح:

من خلال ما سبق: يظهر جليًا أنه لا خلاف بين علماء التفسير في أن الصيد الممنوع هو صيد البر دون صيد البحر وما آذى من الحيوانات، استناداً على قاعدة تخصيص العموم، وذلك للأسباب التالية:

١- أن الله تعالى بيّن أن عموم الآية الأولى وهي قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ} مخصوص بقوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ}، وفيها دلالة على إباحة صيد البحر للمحرم بحج أو عمرة، وفي قوله: {وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا} دلالة على تخصيص تحريم الصيد على المحرم بصيد البر دون غيره(٢).

٢- أن النبي – صلى الله عليه وسلم– بيّن أن الآية ليس على عمومها وأن هناك من الحيوانات البرية ما يجوز قتلها، وهو قوله – صلى الله عليه وسلم–: «خمس فواسق يُقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع(٣)، والفارة، والكلب العقور، والحُدَيّا»(٤).

٣- أنه يجوز للمحرم حال إحرامه قتل كل مؤذ من الحيوانات والطيور والهوام كما في الحديث السابق، وأن من العلماء من ألحق بالكلب العقور الذئب، والسبع، والنمر،

(١) المحرر الوجيز (٢/ ٢٣٦).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٢٩)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ١٥٦)، تفسير العثيمين: المائدة (٢/ ٣٨٥).

(٣) الأبقع ما خالط بياضه لون آخر. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٤٥).

(٤) سبق تخريجه: (ص: ٩٨).

والفهد؛ فيجوز قتلها حال الإحرام؛ لأنها أشد ضررًا منه، أما ما لا يعدو من السباع؛ مثل: الهر، والثعلب، والضبع، وما أشبهها، فلا يجوز أن يقتله المحرم[1].

٤- ذهب بعض العلماء إلى أن اللام في قوله تعالى: {لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ} للعهد، فيكون اللفظ من باب العموم الذي أريد به الخصوص، أي: لا تقتلوا صيد البر[2].

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٠٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٤٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٧٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٤٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٩١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ١٥).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٧٨)، روح المعاني (٤/ ٢٢).

المثال الرابع

قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ**}** [سورة الأنفال: ٦٠].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم**}:**

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "والظاهر العموم في كل ما يتقوى به على حرب العدو مما أورده المفسرون على سبيل الخصوص والمراد به التمثيل؛ كالرمي، وذكور الخيل، وقوة القلوب، واتفاق الكلمة، والحصون المشيدة، وآلات الحرب وعددها"(١).

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم**}** (ما) الموصولة التي تفيد العموم(٢)، وقد خصّه بعض المفسرين - كما سيأتي-.

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيّان إلى حمل قوله تعالى: {مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ**}** على العموم؛ ليشمل كل ما يُتقوى به على حرب العدو، ووافقه جمهور المفسرين، منهم: الطبري، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وأبو حفص النسفي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وابن كثير، وابن عادل، والنيسابوري، وأبو السعود،

(١) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٤٣).

(٢) يُنظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٤٣٥).

والمظهري، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والمراغي، والسعدي، وابن عاشور[١].

قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوّون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين، من السلاح والرمي وغير ذلك، ورباط الخيل، ولا وجه لأن يقال: عني بـ "القوة"، معنى دون معنى من معاني "القوة"، وقد عمَّ الله الأمر بها"[٢].

وقال الواحدي: "قال أهل التحقيق: الأولى أن يقال: هذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو، ولا نخص شيئًا دون شيء، فكل ما هو من آلة الغزو والجهاد فهو من جملة ما عني الله بقوله: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم}"[٣].

وذهب بعض المفسرين إلى الخصوص؛ فمنهم من خصّه بالسلاح؛ كالسمرقندي[٤]،

(١) يُنظر: جامع البيان (١٤/ ٣٧)، الكشف والبيان (١٣/ ١٣١)، التفسير البسيط (١٠/ ٢١٦)، معالم التنزيل (٣/ ٣٧١)، التيسير في التفسير (٧/ ٢٣٢)، الكشاف (٢/ ٢٣٢)، المحرر الوجيز (٢/ ٥٤٥)، مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٦٥)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٥٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٣٢٢)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٨٠)، اللباب في علوم الكتاب (٩/ ٥٥٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٤١٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٣٢)، التفسير المظهري (٤/ ١٠٦)، فتح القدير (٢/ ٣٦٦)، روح المعاني (٥/ ٢٢٠)، محاسن التأويل (٥/ ٣١٥)، تفسير المراغي (١٠/ ٢٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص٣٢٤)، التحرير والتنوير (١٠/ ٥٥).

(٢) جامع البيان (١٤/ ٣٧).

(٣) التفسير البسيط (١٠/ ٢١٦).

(٤) يُنظر: بحر العلوم (٢/ ٢٩).

ومنهم من خصه بالرمي كالسيوطي[١].

وحكى بعض المفسرين الأقوال دون ترجيح، منهم: ابن أبي حاتم، والماوردي، والسمعاني، وابن الجوزي[٢].

قال الماوردي: "فيه خمسة أقاويل: أحدها: أن القوة ذكور الخيل، ورباط الخيل إناثها، وهذا قول عكرمة. والثاني: القوة السلاح، قاله الكلبي. والثالث: القوة التصافي واتفاق الكلمة. والرابع: القوة الثقة بالله تعالى والرغبة إليه. والخامس: القوة الرمي"[٣].

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين ومنهم أبو حيان من حمل الآية على العموم؛ لتشمل كل ما يُتقوى به على الحرب؛ من عزيمة، وعُدّة وعتاد، وبذل كل الجهد على حسب الاستطاعة، وذلك للأسباب التالية:

١-أن اللفظ ظاهر الدلالة على العموم، وتخصيصه ببعض معاني القوة دون بعض ينافي العموم، ولا مُخصص، فيجب حمل اللفظ على ظاهره حتى يرد دليل التخصيص كما هو مقرر في القواعد الترجيحية[٤].

٢-أن أقوال بعض المفسرين التي قد يُفهم منها التخصيص لا تعارض بينها، فتكون من باب التمثيل لا التضاد، وبذلك تكون داخلة في العموم.

(١) يُنظر: تفسير الجلالين (ص٢٣٧).

(٢) يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٧٢٢)، النكت والعيون (٢/ ٣٢٩)، تفسير السمعاني (٢/ ٢٧٥)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٢١).

(٣) النكت والعيون (٢/ ٣٢٩).

(٤) ينظر: نص القاعدة الترجيحية (ص:١٠).

٣-أن حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه وفيه: «سمعت رسول الله وهو على المنبر يقول: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}: ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[(١)]، لا يصلح أن يكون دليلاً على التخصيص، فليس المراد حصر القوة فيه دون غيره، وإنما خصّه النبي - صلى الله عليه وسلم- بالذكر كونه الأفضل والأقوى، وهذا لا ينفي كون غيره معتبرًا فهو كقوله - صلى الله عليه وسلم-: «الحج عرفة»[(٢)]، فيُحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات؛ كالرمي بالنبل، والسيف والدرع وتعليم الفروسية، وغيرها من أسباب القوة في ذلك العصر، ولا شك أن إعداد المستطاع من القوة يختلف باختلاف الزمان والمكان، فالطائرات والمدافع وغيرها من الأسلحة الحديثة الموجودة في عصرنا مما لم يكن موجودًا عند نزول هذه الآية داخل في عموم قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}[(٣)].

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ح(١٩١٧)، (٣/ ١٥٢٢).

(٢) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، ح(٣٠١٦)، (٥/ ٢٥٦)، وصححه الحاكم وقال: "هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه" المستدرك (٢/ ٢٧٨)، وقال الألباني في تعليقه على سنن النسائي: صحيح.

(٣) يُنظر: جامع البيان (١٤/ ٣٧)، مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٩٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٦٥)، تفسير المراغي (١٠/ ٢٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص٣٢٤)، التحرير والتنوير (١٠/ ٥٥).

المثال الخامس

قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ} [سورة يونس:٢٦].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {ٱلۡحُسۡنَىٰ}:

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "والحسنى قال الأكثرون: هي الجنة، وروي ذلك عن الرسول – صلى الله عليه وسلم–[(١)]**، ولو صح وجب المصير إليه**[(٢)]**. وقال الطبري: الحسنى عام في كل حسن، فهو يعم جميع ما قيل ووعد الله في جميعها بالزيادة**[(٣)]**، ويؤيد ذلك أيضًا قوله:** {أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ}**، ولو كان معنى الحسنى الجنة لكان في القول تكرير في المعنى"**[(٤)].

---

(١) سيأتي نصه وتخريجه في المناقشة والترجيح.

(٢) وهذه العبارة من أجمل ما يسطره العلماء في بيان الحق ونبذ التعصب للرأي، والامتثال الكامل لله ورسوله، وقد صح هذا الحديث عن رسول الله ﷺ كما سيأتي في الترجيح.

(٣) ذكر المؤلف، وكذا ابن عطية، أن الطبري اختار العموم في المراد بالحسنى في هذه الآية وقد قال في تفسيره: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله i وَعَد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى، أن يجزيهم على طاعتهم إيّاه الجنة، وأن تبيض وجوههم، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غُرفا من لآلئ، وأن يزيدَهم غفرانا ورضوانًا، كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته، وعمّ ربنا جل ثناؤه بقوله: (وزيادة)، الزيادات على "الحسنى"، فلم يخصص منها شيئًا دون شيء، وغير مستنكَرٍ من فضل الله أن يجمع ذلك لهم، بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله، فأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يُعَمَّ، كما عمَّه عز ذكره". جامع البيان (١٥/ ٧١). وينظر: المحرر الوجيز (٣/ ١١٦).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٣).

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{ٱلۡحُسۡنَىٰ}: مفرد معرّف بأل الاستغراقية، وذلك من صيغ العموم[١]، وقد خصّه بعض المفسرين – كما سيأتي–.

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيان إلى حمل قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ} على العموم؛ ليشمل كل حَسَن، ووافقه بعض المفسرين؛ منهم: الطبري، والنيسابوري، وأبو السعود، والشوكاني[٢].

قال الشوكاني: "والمراد بالحسنى: المثوبة الحسنى"[٣].

وذهب جماعة من المفسرين إلى حمل الآية على الخصوص، ففسروا الحسنى بالجنة، منهم: السمرقندي، والبغوي، وأبو حفص النسفي، والرازي، والقرطبي، والنسفي، والخازن، وابن جزي، وابن كثير، والمظهري، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي[٤].

قال البغوي: "أي: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة"[٥].

---

(١) يُنظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه (٢/ ١١)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤١٢).

(٢) يُنظر: الكشاف (٢/ ٣٤٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٥٧٥)، إرشاد العقل السليم (٤/ ١٣٨)، فتح القدير (٢/ ٤٩٨).

(٣) فتح القدير (٢/ ٤٩٨).

(٤) يُنظر: بحر العلوم (٢/ ١١٢)، معالم التنزيل (٤/ ١٣٠)، التيسير في التفسير (٨/ ٥٣)، مفاتيح الغيب (١٧/ ٢٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٣٠)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ١٨)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٣٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٥٥)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٦٢)، التفسير المظهري (٥/ ٢٢)، محاسن التأويل (٦/ ١٩)، تيسير الكريم الرحمن (ص٣٦٢)، التحرير والتنوير (١١/ ١٤٦)، أضواء البيان (٢/ ٢٤٢، ٦/ ٢٦٨).

(٥) معالم التنزيل (٤/ ١٣٠).

وقال الشنقيطي: "والأصح: أن الحسنى الجنة"(١).

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالحسنى هي: مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها، منهم: ابن عطية، والمراغي(٢).

وحكى جمع من المفسرين الأقوال دون ترجيح، منهم: ابن أبي حاتم، والثعلبي، والماوردي، والقشيري، والواحدي، والسمعاني، والكرماني، وابن الجوزي، والبيضاوي(٣).

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو ما ذهب إليه جماعة من المفسرين من حمل الآية على الخصوص، وأن المراد بالحسنى في هذه الآية: الجنة، وذلك لما يلي:

١. ما ورد في الحديث الصحيح عن صهيب - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ»(٤)، وفي رواية: «تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- هذه الآية: {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ} وقال: «إذا دخل أهل الجنة

(١) أضواء البيان (٦/ ٢٦٨).

(٢) يُنظر: المحرر الوجيز (٣/ ١١٦)، تفسير المراغي (١١/ ٩٥).

(٣) يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٤٤)، الكشف والبيان (١٤/ ٢٠٤)، النكت والعيون (٢/ ٤٣٢)، لطائف الإشارات (٢/ ٩١)، التفسير البسيط (١١/ ١٦٩)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٨)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ٤٨٠)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٢٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١١٠).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، ح(١٨١)، (١/ ١٦٣).

الجنة... الحديث »[1]، وتفسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا صح وجب المصير إليه كما ذكر المؤلف، وقد نصت القاعدة الترجيحية على أنه: "إذا ثبت الحديث وكان نصًا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره"[2].

٢. أن هذا القول هو ما قال به جماعة من الصحابة ﷺ والتابعين؛ كأبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وأبي موسى الأشعري[3]، وكعب بن عجرة[4]، وصهيب بن سنان،

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة يونس، ح(٣١٠٥)، (٥/ ٢٨٦)، وسنن ابن ماجه، كتاب المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ح(١٨٧)، (١/ ٦٧). ومسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث صهيب بن سنان من النمر بن قاسط رضي الله تعالى عنه، ح(١٨٩٥٥)، (٤/ ٣٣٢)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم.

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ١٧١).

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم، من الأشعريين، ومن أهل زبيد باليمن، صحابي من الشجعان الفاتحين الولاة، قدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى الحبشة، واستعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧هـ، وتوفي سنة (٤٤ه). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٦٢)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٠).

(٤) هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد، أبو محمد، حليف الأنصار، صحابي تأخر إسلامه، ثم أسلم وشهد المشاهد كلها، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب وبلال، وهو الذي نزلت فيه بالحديبية الرخصة في حلق رأس المحرم والفدية، وتوفي سنة (٥١ه). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٢١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٤٤٨).

وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وعامر بن سعد[١]، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعكرمة، والحسن، والضحاك، والسدي، ومقاتل، وعطاء وغيرهم[٢]، وقد نصت القاعدة الترجيحية على أن: "تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم"[٣].

٣. أن (الحسنى) لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف، فانصرفت إلى المعهود السابق، وهو (دار السلام) في قوله تعالى: {وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} [سورة يونس:٢٥]. ومن المعروف عند المسلمين والمتقرر بين أهل الإسلام أن المراد بدار السلام هي الجنة، وما فيها من النعيم المقيم، فثبت بهذا أن المراد من لفظة (الحسنى) هي الجنة[٤].

(١) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب، تابعي، روى عن أبيه وعثمان والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وغيرهم، وكان ثقة كثير الحديث، وتوفي سنة (١٠٤ه). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٢٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٤٩).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٥/ ٦٢-٦٩)، النكت والعيون (٢/ ٤٣٣)، التفسير البسيط (١١/ ١٧٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٨)، التيسير في التفسير (٨/ ٥٣)، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٣٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٣٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٥٥).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٤٣).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٧/ ٢٤٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٣٩).

المثال السادس

قوله تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ**}** [سورة النمل:١٦].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ**}:**

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "{وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ**}: ظاهره العموم، والمراد الخصوص، أي: من كل شيء يصلح لنا ونتمناه، وأريد به كثرة ما أوتي، فكأنه مستغرق لجميع الأشياء"**[(١)].

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{كُلِّ شَيۡءٍ**}: (كل) وهي أقوى صيغ العموم**[(٢)].

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيّان إلى أن قوله تعالى: {وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ**}، من باب العموم الذي أريد به الخصوص؛ أي: من كل شيء يصلح لنا ونتمناه مما يؤتى الأنبياء والملوك، وقد وافقه عامة المفسرين، منهم: الطبري، وابن أبي حاتم، والسمرقندي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وأبو حفص النسفي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وابن جزي، وابن كثير، وابن عادل، والنيسابوري، والمحلي، وأبو السعود، والمظهري، والشوكاني، والألوسي، والمراغي، والسعدي، وابن**

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢١٧).

(٢) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر (٢/ ١٣)، دراسات في علوم القرآن (ص٤١٠).

عاشور، وابن عثيمين[١].

قال ابن عطية: "وقوله: {وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ}؛ معناه: يصلح لنا ونتمناه وليست على العموم"[٢].

وقال ابن جزي: "{وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ}: عموم معناه الخصوص، والمراد بهذا اللفظ التكثير؛ كقولك: فلان يقصده كل أحد، وقوله: (عُلّمنا) (وأُوتينا): يحتمل أن يريد نفسه وأباه، أو نفسه خاصة على وجه التعظيم، لأنه كان ملكًا"[٣].

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- أن لا خلاف بين العلماء في أن قوله تعالى: {وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ}، لفظ عام أريد به الخصوص؛ أي: من كل شيء يصلح له ويتمناه مما يؤتى الأنبياء

(١) ينظر: جامع البيان (١٩/ ٤٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٥)، بحر العلوم (٢/ ٥٧٦)، التفسير البسيط (١٧/ ١٨٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٨٤)، معالم التنزيل (٦/ ١٤٩)، التيسير في التفسير (١١/ ٣٣٣)، الكشاف (٣/ ٣٥٤)، المحرر الوجيز (٤/ ٢٥٣)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٥٥)، مفاتيح الغيب (٢٤/ ٥٤٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٥٧)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٥٩٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٣٤٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٩٩)، تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٨٢)، اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ١٢٥)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٢٩٩)، تفسير الجلالين (ص٤٩٦)، إرشاد العقل السليم (٦/ ٢٧٧)، التفسير المظهري (٧/ ١٠٥)، فتح القدير (٤/ ١٥٠)، روح المعاني (١٠/ ١٦٨)، تفسير المراغي (١٩/ ١٢٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص٦٠٢)، التحرير والتنوير (١٩/ ٢٣٨)، تفسير العثيمين: النمل (ص١٠٧).

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٢٥٣).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٩٩).

والملوك، ويدل على ذلك ما يلي:

١-أن حمل الآية على الخصوص هو الذي دلّت عليه الآيات، كقوله تعالى: {إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ} [سورة النمل:٢٣]، فإن المراد أنها أوتيت من كل شيء تريده مما تعطاه الملوك ويؤتاه الناس، وقوله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ} [سورة الأحقاف:٢٥]، فإن المراد أنها تدمر كل شيء أرسلت بهلاكه، لأنها لم تدمر هودًا ومن كان آمن به[١]، ولأن الله تعالى قال: {فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ}، فهي بأمر الله- عز وجل-دمرت من كفر بالله وعصى رسله وأبقت مساكنهم شاهدة عليهم.

٢-أن هذا من أساليب اللغة العربية، وعليه جرى كلام الناس؛ يقول القائل: قد قصد فلانًا كل أحد في حاجته، أي: قصده كثير من الناس[٢].

٣-أن ما آتاه الله من الخيرات كالمُلك والنبوة والكتاب، والعلم والحكمة، وتسخير الرياح، وتسخير الجن والشياطين، وعُلّم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما أوتيه، لا يعني إيتاؤه كل شيء، فقوله: {وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ} على سبيل الكثرة والمبالغة، لا الاستيعاب[٣].

---

(١) ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١٢٩).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١١١)، التفسير البسيط (١٧/ ١٨٤).

(٣) ينظر: التفسير البسيط (١٧/ ١٨٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٨٤)، التيسير في التفسير (١١/ ٣٣٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٥٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٣٤٠)، اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ١٢٥)، فتح القدير (٤/ ١٥٠)، روح المعاني (١٠/ ١٦٨)، تفسير المراغي (١٩/ ١٢٨).

المثال السابع

قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ} [سورة يس:٤٧].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ}:

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "وأمروا بالإنفاق مما رزقكم الله، وهو عام في الإطعام وغيره، فأجابوا بغاية المخالفة؛ لأن نفي إطعامهم يقتضي نفي الإنفاق العام"(١).

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ}: (ما) الموصولة التي تفيد العموم(٢).

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيّان إلى حمل قوله تعالى: {أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ} على العموم، وأن الإنفاق يشمل الإطعام وغيره، ووافقه في ذلك عامة المفسرين، منهم: الطبري، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والقشيري، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وأبو حفص النسفي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وابن كثير، والنيسابوري، والمحلي، وأبو السعود، والمظهري، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والمراغي،

(١) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٧٢).

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٤/ ١١٢)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤١١).

والسعدي، وابن عاشور، وابن عثيمين[١].

قال الرازي: "والإنفاق يدخل فيه الإطعام وغيره"[٢].

وقال ابن عاشور: "والتعبير في جوابهم بالإطعام مع أن المطلوب هو الإنفاق؛ إما لمجرد التفنن تجنبًا لإعادة اللفظ، فإن الإنفاق يراد منه الإطعام. وإما لأنهم سئلوا الإنفاق وهو أعم من الإطعام؛ لأنه يشمل الإكساء والإسكان، فأجابوا بإمساك الطعام وهو أيسر أنواع الإنفاق"[٣].

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو حمل قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ}، على العموم، وأن الإنفاق أعم من الإطعام، فهو لفظ عام يشمل الإطعام والإكساء والإسكان وغيرها، ويدل على ذلك ما يلي:

(١) ينظر: جامع البيان (٢٠/ ٥٢٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٦)، تفسير القرآن العزيز (٤/ ٤٦)، التفسير البسيط (١٨/ ٤٩٣)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٨١)، معالم التنزيل (٧/ ٢٠)، التيسير في التفسير (١٢/ ٣٦٤)، المحرر الوجيز (٤/ ٤٥٦)، مفاتيح الغيب (٢٦/ ٢٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٦٩)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ١٠٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٩)، تفسير القرآن العظيم (٦/ ٥٨٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٥٣٨)، تفسير الجلالين (ص٥٨٣)، إرشاد العقل السليم (٧/ ١٧٠)، التفسير المظهري (٨/ ٨٨)، فتح القدير (٤/ ٤٢٨)، روح المعاني (١٢/ ٢٩)، محاسن التأويل (٨/ ١٨٨)، تفسير المراغي (٢٣/ ١٧)، تيسير الكريم الرحمن (ص٦٩٧)، التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٢)، تفسير العثيمين: يس (ص١٦٦).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٦/ ٢٨٨).

(٣) التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٢).

١-أن اللفظ ظاهر في الدلالة على العموم، ولا دليل على تخصيصه، فيجب حمله على العموم، كما هو مقرر في القواعد الترجيحية[١].

٢-في قوله تعالى: {قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ}، تحقير وتبكيت لهم، فقوله: {أَنُطۡعِمُ} دون (أننفق) إظهار لغاية خستهم، فإن الإطعام أدون من الإنفاق، ومن بخل بالأدون فهو بأن يبخل بالأكثر أولى، ولأنهم كانوا يُعيّرون من يشح بإطعام الطعام، وإذا منعوا المؤمنين الطعام كان منعهم ما هو فوقه أحرى[٢].

(١) ينظر: نص القاعدة الترجيحية (ص:١٠).

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٥٣٨)، التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٣).

المثال الثامن

قوله تعالى: {فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ} [سورة الدخان: ١٠-١١].

مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾:

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "لا شك أنه دخان يغشى الناس: يشملهم. فإن كان هو الذي رأته قريش، فـ(الناس) خاص بالكفار من أهل مكة، وقد مضى كما قال ابن مسعود[١]. وإن كان من أشراط الساعة، أو يوم القيامة، فـ (الناس) عام فيمن أدركه وقت الأشراط، وعام بالناس يوم القيامة"[٢].

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{ٱلنَّاسَ}: اسم جنس؛ وهو الذي لا واحد له من لفظه، فهو يفيد العموم[٣]، ومن المفسرين من خصّه -كما سيأتي-.

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيّان وجماعة من المفسرين إلى أن قوله تعالى: {فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ} [سورة الدخان: ١٠-١١] يحتمل عدة أوجه، وبناء عليه اختلف المفسرون، وبيان تلك الأوجه فيما يلي:

---

(١) ينظر: جامع البيان (٢١/ ١٤).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٣٩٩).

(٣) يُنظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ١٣٢)، دراسات في علوم القرآن (ص٤١٢).

الأول: «أن قريشًا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، وحتى أكلوا العظام»[١]، فهذا هو معنى الآية؛ وبه قال جمع من المفسرين، منهم: الطبري، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والواحدي، وأبو حفص النسفي، وابن عادل، والمحلي، وأبو السعود، والألوسي، والمراغي، وابن عاشور[٢].

الثاني: إنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغيوم والغبرة[٣].

وبناء على هذين الوجهين يكون المراد بـ (الناس) في الآية الخصوص؛ وهم أهل مكة.

الثالث: أن الدخان آية من آيات الله، مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام، قالوا: ولم يأت بعد، وهو آت، وبه قال بعض المفسرين، منهم: الرازي، والنسفي، وابن كثير، والنيسابوري، والقاسمي[٤].

الرابع: أن الدخان يكون في القيامة، وبه قال بعض المفسرين، منهم: السمعاني[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، ح(٢٧٩٨) (٨/ ١٣١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١٨)، بحر العلوم (٣/ ٢٦٩)، تفسير القرآن العزيز (٤/ ٢٠٠)، التفسير البسيط (٢٠/ ٩٨)، التيسير في التفسير (١٣/ ٣١٩)، اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٣١٦)، تفسير الجلالين (ص٦٥٧)، إرشاد العقل السليم (٨/ ٦٠)، روح المعاني (١٣/ ١١٧)، تفسير المراغي (٢٥/ ١٢١)، التحرير والتنوير (٢٥/ ٢٨٦).

(٣) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٥/ ٢٤٧)، ونقله عنه ابن الجوزي والقرطبي.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٧/ ٦٥٦)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٢٨٨)، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ١٠٣)، محاسن التأويل (٨/ ٤١٠)،

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٥/ ١٢٣)،

وبناء على هذين الوجهين يكون المراد بـ (الناس) في الآية العموم؛ أي: كافة الناس؛ المؤمن منهم والكافر.

الخامس: أن كلا القولين -الثالث والرابع- صحيح، وبه قال بعض المفسرين؛ منهم: البيضاوي، والشوكاني، والسعدي، والشنقيطي[1].

وحكى الأقوال أو بعضها بعض المفسرين دون ترجيح، منهم: الثعلبي، والماوردي، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، القرطبي، والخازن، والمظهري[2].

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو حمل قوله تعالى: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، على العموم، وأن (الناس) لفظ عام يشمل المؤمن منهم والكافر، ويدل على ذلك ما يلي:

١- أن اللفظ ظاهر في الدلالة على العموم، ولا دليل على تخصيصه، فالعمل بعمومه واجب حتى يرد دليل التخصيص كما نصت على ذلك القاعدة الترجيحية[3].

٢- أن العموم هو ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، منها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «بادروا

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٠٠)، فتح القدير (٤/ ٦٥٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص٧٧٢)، أضواء البيان (٣/ ٤٤٨).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٢٣/ ٥١١)، النكت والعيون (٥/ ٢٤٧)، معالم التنزيل (٧/ ٢٢٩)، الكشاف (٤/ ٢٧٢)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٣٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ١١٧)، التفسير المظهري (٨/ ٣٦٩).

(٣) ينظر: نص القاعدة الترجيحية (ص:١٠).

بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة»[١]، وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال لابن صياد[٢]: «إني قد خبأت لك خبيئا»، فقال ابن صياد: هو الدخ. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «اخسأ فلن تعدو قدرك»[٣]. وهذا فيه إشعار بأن الدخان من الآيات المنتظرة المرتقبة؛ لأن ابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يبهمون الكلام بقطع آخره؛ ولهذا قال: "هو الدخ" يعني: الدخان. فعندها عرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مادته وأنها شيطانية، فقال له: «اخسأ فلن تعدو قدرك»[٤].

٣- الأثر الذي أخرجه الطبري عن ابن أبي مليكة[٥]، قال: غدوت على ابن عباس ﷺ ذات يوم، فقال: «ما نمت البارحة حتى أصبحت»، قلت: لم؟ قال: «قالوا: طلع الكوكب ذو

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ح(٢٩٤٧)، (٤/ ٢٢٦٧).

(٢) هو عبد الله بن صياد أو صائد، كان من يهود المدينة، وقيل من الأنصار، وكان صغيراً عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. وقيل: إنه أسلم. فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٢٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الرجل للرجل: اخسأ، ح(٥٨٢١)، (٥/ ٢٢٨٤)، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ح(٢٩٣٠)، (٤/ ٢٢٤٤).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٨).

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أبو بكر، ويقال أبو محمد، التميمي المكي، تابعي ثقة كثير الحديث، كان إمام الحرم وشيخه ومؤذنه الأمين، أدرك ثلاثين من الصحابة، ولاه ابن الزبير قضاء الطائف، وتوفي سنة (١١٧ه). ينظر: طبقات الفقهاء (ص: ٦٩)، تقريب التهذيب (ص: ٧٣٤).

الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق[١]»[٢]. قال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن. وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة"[٣]،

٤- ذكر بعض المفسرين أن قول من قال: إن المراد بالدخان يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغيوم والغبرة، غريب جدًا بل منكر[٤].

٥- قوله تعالى: {يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ } يقتضي وجود دخان تأتي به السماء، وأنه بيّن واضح يراه كل أحد، وتفسيره بأنه الظلمة الحاصلة في العين ليس بدخان أتت به السماء إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، فكان حمل لفظ الآية على هذا الوجه عدولًا عن الظاهر من غير دليل[٥] وقد نصت القاعدة الترجيحية على أنه: "لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه"[٦].

٦- أن القول بأن المراد بالدخان هو الظلمة الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع يقتضي

---

(١) أي: قد خرج. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨/ ٥٧٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١٧)، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. غير أنه على خلاف عبد الله بن مسعود، وأن آية الدجال قد مضى". المستدرك على الصحيحين ح (٨٤١٩)، (٤/ ٥٠٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٩).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٧).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٧/ ٦٥٦)، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٩)، محاسن التأويل (٨/ ٤١٠).

(٦) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ١٢٢).

صرف اللفظ عن حقيقته إلى المجاز، وذلك لا يجوز إلا عند قيام دليل يدل على أن حمله على حقيقته ممتنع[١]، وقد نصت القاعدة الترجيحية على أنه "يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة"[٢].

٧- أن الله تعالى قال: {يَغۡشَى ٱلنَّاسَ}، وفي هذا وصف لذلك الدخان بأنه يغشى الناس أي: يتغشاهم ويعمهم، وهذا إنما يصدق إذا وصل ذلك الدخان إليهم واتصل بهم، ولو كان أمرًا خياليًا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه أنه يغشى الناس إلا على سبيل المجاز[٣].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٧/ ٦٥٦). محاسن التأويل (٨/ ٤١١).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ٤٠).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٧/ ٦٥٦)، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٩)، محاسن التأويل (٨/ ٤١١).

المثال التاسع

قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ} [سورة محمد:٢].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}:

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}: هم الأنصار. وقال مقاتل: ناس من قريش. وقيل: مؤمنو أهل الكتاب. وقيل: هو عام؛ وعلى تقدير خصوص السبب في القبيلتين، فاللفظ عام يتناول كل كافر وكل مؤمن"(١).

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{وَٱلَّذِينَ}: اسم موصول يفيد العموم(٢)، وقد خصّه بعض المفسرين - كما سيأتي-.

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيّان إلى حمل قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}، على العموم، وأن اللفظ يشمل كل من آمن وعمل صالحًا، ووافقه في ذلك جمع من المفسرين، منهم: الطبري، والسمرقندي، وابن عطية، والرازي، والبيضاوي، والخازن، وابن جزي، وابن كثير، والنيسابوري، والمحلي، والمظهري، والشوكاني، والألوسي، والمراغي، والسعدي، وابن عثيمين(٣).

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٤٥٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٤/ ١١٢)، دراسات في علوم القرآن (ص ٤١١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١٥١)، بحر العلوم (٣/ ٢٩٦)، المحرر الوجيز (٥/ ١٠٩)، مفاتيح الغيب (٢٨/ ٣٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١١٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ١٣٩)، التسهيل لعلوم =

قال الخازن: "{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}: هم الأنصار. وقيل: مؤمنو أهل الكتاب. وقيل: هو عام؛ فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله، وهذا هو الأولى ليشمل جميع المؤمنين"(١).

وقال ابن جزي: "{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}: يعني الصحابة، وعموم اللفظ يصلح لكل مؤمن"(٢).

وذهب بعض المفسرين إلى حمل الآية على الخصوص، فإما أن يكون المراد بهم الأنصار، أو ناس من قريش؛ منهم: الماوردي، والواحدي، والسمعاني، وابن الجوزي(٣).

قال السمعاني: "قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}: القول المشهور في الآية: أن المراد بهم الأنصار"(٤).

وحكى بعض المفسرين الأقوال دون ترجيح، منهم: الزمخشري، والقرطبي، والنسفي،

التنزيل (٢/ ٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٠٦)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ١٢٨)، تفسير الجلالين (ص٦٧٢)، التفسير المظهري (٨/ ٤٢١)، فتح القدير (٥/ ٣٦)، روح المعاني (١٣/ ١٩٥)، تفسير المراغي (٢٦/ ٤٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص٧٨٤)، تفسير العثيمين: محمد (١٤/ ٨٤).

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ١٣٩).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢٨٠).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٥/ ٢٩١)، التفسير البسيط (٢٠/ ٢١٢)، تفسير السمعاني (٥/ ١٦٧)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١١٥)، قال ابن الجوزي: يعني أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) تفسير السمعاني (٥/ ١٦٧).

وأبو السعود[1] .

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو ما ذهب إليه جماهير أهل التفسير من حمل قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ}، على العموم، وأن اللفظ يشمل كل من آمن وعمل صالحًا؛ وذلك لما يلي:

١- أن اللفظ ظاهر في الدلالة على العموم، ولا دليل على تخصيصه، وقد نصت القاعدة الترجيحية على وجوب العمل بالعام حتى يرد ما يخصصه[2].

أن هذه الآية وإن ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في الأنصار، أو في ناس من قريش من بني هاشم وبني المطلب[3]، إلا أن عمومها لا يُخصص بهذا السبب، إذ "العبرة بعموم

(١) ينظر: الكشاف (٤/ ٣١٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٣٢١)، إرشاد العقل السليم (٨/ ٩١).

(٢) ينظر: نص القاعدة الترجيحية (ص:١٠).

(٣) روى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [سورة محمد:١]. قال: «منهم أهل مكة،﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: هم الأنصار. قال: {وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ} قال: أمرهم». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وقال الذهبي: صحيح. المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم، ح (٣٧٠٣)، (٢/ ٤٩٦). وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٤٣)، جامع البيان (٢٢/ ١٥٢)، النكت والعيون (٥/ ٢٩١)، التفسير البسيط (٢٠/ ٢١٢)، تفسير السمعاني (٥/ ١٦٧)، المحرر الوجيز (٥/ ١٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٤)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص٤٢٧)، فتح القدير (٥/ ٣٦)، روح المعاني (١٣/ ١٩٥)، تفسير المراغي (٢٦/ ٤٦).

اللفظ لا بخصوص السبب"[١]، وأن من ذكر من العلماء أن المراد بالآية الأنصار أو غيرهم يحمل على أنهم اقتصروا على ذكر سبب النزول دون التطرق إلى المعنى العام للآية.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ١٨١).

المثال العاشر

قوله تعالى: {لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ} [سورة التين:٤].

مسألة: المراد بقوله تعالى: {فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ}:

نص أبي حيّان:

قال أبو حيّان: "{فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ}، قال النخعي[١] ومجاهد وقتادة: حسن صورته وحواسه[٢]. وقيل: انتصاب قامته. وقال أبو بكر بن طاهر[٣]: عقله وإدراكه زيناه بالتمييز. وقال عكرمة: شبابه وقوته[٤]، والأولى العموم في كل ما هو أحسن"[٥].

بيان لفظ العموم وما يتعلق به من الخصوص:

{أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ}: معرّف بالإضافة، فيفيد العموم[٦]، ومن المفسرين من خصّه – كما سيأتي.

---

(١) هو إبراهيم بن زيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران. من مذحج اليمن من أهل الكوفة، ومن كبار التابعين، أدرك بعض متأخري الصحابة، ومن كبار الفقهاء، أخذ عنه حماد بن أبي سليمان وسماك بن حرب وغيرهما، وتوفي سنة (٩٦ه). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٧٩)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٥١١، ٥١٢).

(٣) هو أبو بكر طاهر الأبهري، اسمه عبد الله بن طاهر بن حاتم الطائي، وكان عالمًا ورعًا، وهو من أئمة من يتصوف، وتوفي (٣٣٠ه). ينظر: طبقات الصوفية (ص: ٢٩٥)، الوافي بالوفيات (١٠/ ١٤٨).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٢٤/ ٥١٢).

(٥) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٥٠٣).

(٦) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر (٢/ ١١)، دراسات في علوم القرآن (ص٤١٢).

موقع قول الإمام أبي حيّان من أقوال المفسرين:

ذهب أبو حيّان إلى حمل قوله تعالى: {فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ}، على العموم، ليشمل كل ما هو حسن، فيشمل حسن صورته، واكتمال حواسه، وانتصاب قامته، وحسن إدراكه وكمال عقله، وغيرها من المعاني التي تدل على أن الإنسان خلق في أحسن تقويم، ووافقه في ذلك جمع من المفسرين، منهم: البغوي، وأبو حفص النسفي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والخازن، وابن جزي، وابن عادل، وأبو السعود، والمظهري، والشوكاني، والألوسي، والقاسمي، والمراغي، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي، وابن عثيمين(١).

قال ابن عطية بعد أن ذكر أقوال المفسرين: **"والصواب أن جميع هذا هو حسن التقويم"**(٢).

وقال الشنقيطي: "وأحسن تقويم شامل لخلق الإنسان حسًا ومعنى؛ أي: شكلًا وصورة وإنسانية**"**(٣).

وخصّه بعض المفسرين بحُسن الصورة، منهم: الطبري، والسمرقندي، وابن أبي

(١) ينظر: معالم التنزيل (٨/ ٤٧٢)، التيسير في التفسير (١٥/ ٤٠٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٠)، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٢٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤٤٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩٥)، اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٤٠٩)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٧٥)، التفسير المظهري (١٠/ ٢٩٧)، فتح القدير (٥/ ٥٦٧)، روح المعاني (١٥/ ٣٩٥)، محاسن التأويل (٩/ ٥٠٣)، تفسير المراغي (٣٠/ ١٩٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٩)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٢٤)، أضواء البيان (٩/ ٥)، تفسير العثيمين: جزء عم (ص٢٥٣).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٠).

(٣) أضواء البيان (٩/ ٥).

زمنين، والسمعاني، والزمخشري، والنسفي، وابن كثير، والمحلي[1].

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن معنى ذلك: لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها"[2].

وحكى بعض المفسرين الأقوال دون ترجيح، منهم: الثعلبي، والماوردي، والواحدي، وابن الجوزي[3].

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- أن الراجح هو ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه من المفسرين من حمل قوله تعالى: {فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ}، على العموم، وأن اللفظ لا يختص بحسن الصورة، أو بانتصاب القامة، بل هو عام في كل ما هو أحسن؛ من حسن الصورة، واكتمال الحواس، وانتصاب القامة، والتمييز وحسن الإدراك وكمال العقل، وغيرها من المعاني، ويدل على ذلك ما يلي:

١-أن ما ذكره المفسرون من أن المراد بالآية حُسْن الصورة، أو انتصاب القامة، لا يعارض

(١) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٥٠٨)، بحر العلوم (٣/ ٥٩٥)، تفسير القرآن العزيز (٥/ ١٤٥)، تفسير السمعاني (٦/ ٢٥٣)، الكشاف (٤/ ٧٧٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٦٦٠)، تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٣٥)، تفسير الجلالين (ص٨١٣).

(٢) جامع البيان (٢٤/ ٥٠٨).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٣٠/ ١٨)، النكت والعيون (٦/ ٣٠٢)، التفسير البسيط (٢٤/ ١٥٢)، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٦٤)، ومن الأقوال التي ذكرها المفسرون: الشباب والقوة، وانتصاب القامة، والتمييز والعقل.

العموم، بل هو داخل فيه، فيكون من باب التمثيل وبيان المعاني، لا من باب الخصوص.

٢-أن الله تعالى أردف هذه الآية بقوله: {ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ} [سورة التين:٥]، والمعنى: أن الإنسان إذا كَبُر سِنّه يُرد إلى الهرم وأرذل العمر، فتتبدل حُسْن صورته، وينقص عقله، ويضعف بدنه، مما يدل على عموم حسن التقويم ليشمل الظاهر والباطن، وقد قال تعالى في موضع آخر: {ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} [سورة الروم:٥٤]، وقال تعالى: {وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ} [سورة يس:٦٨][1].

٣-أن اللفظ ظاهر الدلالة في على العموم، ولا دليل على تخصيصه، فيجب حمله على عمومه، كما تنص القاعدة الترجيحية[2].

٤-أن حقيقة كمال خلق الإنسان ليس في حسن صورته أو انتصاب قامته فحسب -وإن كان ذلك يدل على كمال قدرة الله تعالى- إلا أن كمال خلق الإنسان في تمييزه وإدراكه وحسن منطقه وبيانه، بل في عقله الذي كرّمه الله به وفضّله على سائر مخلوقاته، وهو أشرف ما خُص به، وهو مناط التكليف والتكريم، والاستخلاف في الأرض، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [سورة الإسراء:٧٠].

(١) ينظر: معالم التنزيل (٨/ ٤٧٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩٥).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/ ١٦٦).

الخاتمــة

الحمد لله على تمام النعمة، واكتمال المنّة، أحمده تعالى أن يسّر لي إنهاء هذا البحث، وأسأله المزيد من فضله وتوفيقه.

وبعد

فهذه خاتمة البحث، والتي أُوجز فيها بإذن الله أبرز النتائج وأهم التوصيات، موضحة جملة من القضايا التي تبيّنت لي من خلال هذه الرحلة الماتعة مع هذا السِّفْر الثمين.

أولًا: النتائج:

١- بيّنت الدراسة أن أبا حيان في تناوله لمسائل العموم والخصوص، اعتمد بشكل رئيس على مصادر أصيلة عند المفسرين والأصوليين؛ كالنصوص القرآنية، والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية، والإجماع، وأقوال السلف من الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى القواعد اللغوية، والتفسيرية، والأصولية، مما منح ترجيحاته بعدًا علميًا منهجيًا.

٢- من أبرز مزايا تناول أبي حيان لمسائل العموم والخصوص: قدرته على تحديد أنواع العموم والخصوص في القرآن الكريم، وربطها بأحكام فقهية مستنبطة، إلى جانب إبراز وجوه من الإعجاز البلاغي في مواضع متعددة، ما يعكس عمق منهجه واستيعابه لأبعاد النص القرآني.

٣- تبيّن من خلال البحث أن أبا حيان قد تناول في تفسيره جميع الأنواع المعروفة للعموم والخصوص؛ العام المخصوص، والعام الذي أريد به الخصوص، كما أورد صورًا غير مألوفة في التفاسير الأخرى، مثل: اللفظ الخاص الذي يُراد به العموم، ما يبرز تميّز طرحه وعمق معالجته لقضايا الدلالة.

٤- كشفت الدراسة عن أن أبا حيان اعتمد في تحديد مخصصات العموم في القرآن الكريم

على المخصصات المتصلة (كالاستثناء، والصفة، والشرط، والغاية، وبدل البعض من الكل)، والمخصصات المنفصلة (كالنصوص من آيات أو أحاديث، أو الإجماع، أو القياس، أو الحس)، وهي ذاتها المعتمدة عند جمهور الأصوليين والمفسرين.

٥- من القواعد المنهجية التي اعتمدها أبو حيان في ترجيحاته المتعلقة بالعموم والخصوص قاعدة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، فقد ينص على سبب النزول ويبين أن اللفظ عام والعبرة به لا بخصوص السبب، وقد يبين سبب النزول ولا يذكر عموم الحكم، إلا أنه يفهم من السياق أن العبرة بعموم الآية لا بخصوص السبب، وقد لا يذكر سبب النزول إلا أنه يبين أن اللفظ عام ويجب أن يحمل عليه، مما يدل على التزامه بهذه القاعدة الأصيلة في التفسير والأصول.

٦- كذلك اعتمد في ترجيحاته على قاعدة: "حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"، إذ أكّد في مواطن متعددة وجوب إبقاء اللفظ العام على عمومه حتى يرد مخصص شرعي، وكان يحمل الأقوال المروية عن المفسرين والتي ظاهرها التخصيص بلا دليل، على أنها أمثلة لا تخصيصات.

٧- بيّن البحث أن أبا حيان لم يكن يخرج اللفظ العام عن عمومه إلى التخصيص إلا لعلل معتبرة، من أبرزها: معارضة العموم لنص قرآني أو حديث نبوي يدل على التخصيص، أو مخالفته للإجماع، أو دلالة السياق على التخصيص، أو معارضته لقواعد اللغة أو المشاهدات الحسية والواقع العملي.

٨- نصّ الإمام أبو حيّان في عدد من المواضع على ترجيحه بين دلالتي العموم والخصوص، غير أنه توقف عن إبداء الترجيح في بعض الحالات، لاعتبارات علمية متعددة.

٩- تبين من خلال الدراسة أن أبا حيان الأندلسي اعتمد في حال تعارض دلالات العموم

والخصوص مع غيرها من قواعد الترجيح التفسيري، على تقديم القول الذي تؤيده السنة النبوية، مفضلًا إياه على غيره من الأقوال، حتى وإن كان مؤيدًا بقواعد العموم والخصوص. كما لوحظ ميله إلى تقديم تفسير الجمهور، سواء وافق دلالة العموم أو خالفها، ما يدل على انضباطه بمنهج جمهور المفسرين.

١٠-من النتائج المتحققة أيضًا وجود اتفاق بين الإمام القرطبي وأبي حيان في أن وجود سبب نزول للآية لا يُعدّ مخصصًا لها، بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما اتفقا على اعتماد العموم في نصوص القرآن ما لم يرد مخصص صريح، وعلى أن السنة النبوية بيان للعموم والخصوص في القرآن الكريم.

١١-أوضحت الدراسة تشابه مسالك الترجيح في قضايا العموم والخصوص بين أبي حيان والقرطبي، حيث لا تكاد تختلف إلا في بعض الجوانب، كالتنصيص على جهة التخصيص وبيان سببه، أو في تحديد الوجه المعتمد في التخصيص.

١٢- أظهرت الدراسة أن أبا حيان استدل بأمثلة متعددة من مختلف سور القرآن الكريم على العموم والخصوص، مستعينًا بقرائن لغوية وسياقية، مما أضفى على تفسيره طابعًا تطبيقيًا رصينًا، يمكن الاستفادة منه في علم أصول التفسير واللغة.

ثانيًا: التوصيات:

١- توصي الباحثة بضرورة إجراء دراسات علمية مقارنة على كتب التفسير المختلفة، بهدف تحليل قواعد العموم والخصوص وتطبيقاتها، واستجلاء أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين، بما يسهم في بناء تصور علمي دقيق عن مناهجهم في هذا الباب

٢- توصي الباحثة بإجراء دراسات متخصصة تتناول دور النصوص النبوية في تحديد معاني العموم والخصوص في الآيات القرآنية، ومدى اعتماد المفسرين عليها في التفسير، وأثر

ذلك في ضبط مدلولات النصوص.

٣- توصي الباحثة بأهمية دراسة مدى تأثير آراء جمهور العلماء والمفسرين في ترجيح أحد القولين في الآيات ذات الدلالة العامة أو الخاصة، ومعرفة المنهجية التي اتبعوها في تقديم القول الجماعي على غيره.

وفي ختام هذا البحث الذي احتسبه خدمة للدراسات القرآنية؛ أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقت في إخراجه على الوجه اللائق به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على صفوة الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفي: ٧٥٦ هـ) وولده تاج عبد الوهاب بن علي السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٤- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٥- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦- الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى:

١٢٥٠ه)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٩ه – ١٩٩٩م.

٨- أسباب النزول، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ ه)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٠-الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى: ٧١٦هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١-الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ه.

١٢-أصول الشاشي، أبو عل الشاشي (المتوفى: ٣٤٤هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٣-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م، وأيضًا: طبعة الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض)

- دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

١٤-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

١٥-أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٦-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥ه)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

١٧-بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١ه.

١٨-البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٩-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ه.

٢٠-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان.

٢١-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة

من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢هـ.

٢٢-التحرير والتنوير، = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.

٢٣-التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ه.

٢٤-التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ه)، تحقيق: إبراهيم الأبياري الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

٢٥-تفسير ابن أبي حاتم، = تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ه.

٢٦-تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٧-تفسير ابن كثير، = تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر:

دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٨-تفسير أبي السعود، = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٩-تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى:٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

٣٠-التفسير البسيط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه: (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣١-تفسير البغوي، = معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٢-تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٣٣-تفسير الحجرات – الحديد، (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار

الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٤-تفسير الخازن، = لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ه.

٣٥-تفسير الرازي، = مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ه

٣٦-تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، دار النشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٧-تفسير السعدي، =تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٨-تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن

غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث -مكة المكرمة-.

٣٩-تفسير العثيمين - سورة محمد، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، اعتنى به: أشرف بن كمال، الناشر: مجمع البحرين - مكتبة الطبري (مصر)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٠-تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤١-تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٢-تفسير القرآن الكريم (سورة المائدة)، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٥هـ.

٤٣-تفسير القرآن الكريم (سورة النمل)، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٤٤-تفسير القرآن الكريم (سورة يس)، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر.

٤٥-تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي

السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٦-تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٤٧-تفسير القشيري، لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.

٤٨-تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٤٩-التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢هـ.

٥٠-تفسير النسفي، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٥١-تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة:

الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٢-تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٥٣-تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ه.

٥٤-التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٥٥-تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م.

٥٦-التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٧-التمهيد في أصول الفقه، المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكَلْوَذَاني، أَبُو الخطاب البغدادي الفقيه الحنبلي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: مفيد محمد أبو عمشة، ومحمد بن علي بن إبراهيم، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٥٨-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -

(المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٥٩-تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبى زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة: ٦٧٦)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٠-تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٦١-تيسير البيان لأحكام القرآن، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ (ابن نور الدين)، (المتوفى: ٨٢٥هـ)، بعناية: عبد المعين الحرش، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٦٢-التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، اسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٦٣-جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩ه)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٦٤-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٦٥-الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو

محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

٦٦-دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦٧-دراسات في علوم القرآن، المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٦٨-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مراقبة محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٦٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٠-روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٧١-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ه.

٧٢-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

٧٣-سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٧٤-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧٥-سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م.

٧٦-سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٧٧-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٨-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين -

بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.

٧٩-صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦ه)، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨٠-صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٨١-طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٨٢-طبقات الشافعية، تأليف: أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، الناشر: دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

٨٣-طبقات الفقهاء، تأليف: أبو إسحاق الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦ه)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٠م.

٨٤-الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

٨٥-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري

(المتوفى: ١٧٠ هـــ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم الســامرائي، الناشــر: دار ومكتبة الهلال.

٨٦-غاية النهاية في طبقات القراء، شــمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـــ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

٨٧-غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـــ)، الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه).

٨٨-غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـــ)، دار النشــر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٨٩-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحســن بن محمد بن حســين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـــ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

٩٠-فتح الباري شــرح صــحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضــل العســقلاني الشــافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصــححه وأشــرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.

٩١-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـــ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ه.

٩٢-الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (المتوفى: ١٣٠٤ هـ)، وبهامشه: "التعليقات السنية على الفوائد البهية"، عُني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين الحلبي، طُبع: بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤هـ.

٩٣-قواطع الأدلة في الأصول، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.

٩٤-قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي بن حسين الحربي، رسالة ماجستير- كلية أصول الدين، جامعة الإمام ١٤١٥هـ، الناشر: دار القاسم – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٥-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ه.

٩٦-كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

٩٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٩٨-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٩٩-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

١٠٠-لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.

١٠١-محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ه.

١٠٢-المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠٣-المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه - ١٩٩٠م.

١٠٤-المستصفى في علم الأصول، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

١٠٥-مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٠٦-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

١٠٧-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٨-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٠٩-معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

١١٠-معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط١: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١١١-معرفة الصحابة، أبو نعيم. أحمد بن عبد الله، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الطبعة:

الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١١٢-المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة، دار القرآن، ٢٠٠٧م.

١١٣-مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١١٤-الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ه.

١١٥-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١٦-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، (١٣٨٩ - ١٤٠٤هـ).

١١٧-نفائس الأصول في شرح المحصول، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١١٨-النكت والعيون، = تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب

البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

١١٩-نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٢٠-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

١٢١-الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٢٢-الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٢٣-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢

– الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الملخص ٢٥٣
المقدمـــة ٢٥٧
مشكلة البحث ٢٥٨
أهمية البحث ٢٥٨
أهداف البحث ٢٥٨
حدود البحث ٢٥٨
الدراسات السابقة ٢٥٩
منهج البحث ٢٦١
إجراءات البحث ٢٦١
خطة البحث ٢٦٢
التمهيد ٢٦٥
أولاً: التعريف بأبي حيان، وبتفسيره البحر المحيط. ٢٦٥
التعريف بكتاب البحر المحيط في التفسير. ٢٧٠
ثانيـًا: مفهوم العموم والخصوص عند المفسرين. ٢٧٥
القسم الأول: العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان في تفسيره –دراسة نظرية– ٢٧٩
الفصل الأول منهج أبي حيان في العموم والخصوص ٢٧٩
المبحث الأول صيغ العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان ٢٨٠
المبحث الثاني قواعد العموم والخصوص عند أبي حيان في تفسيره ٢٨٣
المبحث الثالث المخصصات المتصلة والمنفصلة في الآيات عند أبي حيان . ٢٨٦

المبحث الرابع صرف العموم عن عمومه عند أبي حيان ٢٨٨
المبحث الخامس أسباب توقف أبي حيان عن القول بالعموم والخصوص في
بعض المواضع ٢٨٨
المبحث السادس تنازع قواعد العموم والخصوص في التفسير مع غيرها من قواعد
الترجيح عند أبي حيان ٢٨٩
الفصل الثاني: القيمة العلمية للعموم والخصوص عند أبي حيان ٢٩٠
المبحث الأول عناية أبي حيان بالعموم والخصوص في تفسيره ٢٩٠
المبحث الثاني مصادر العموم والخصوص عند أبي حيان ٢٩٢
المبحث الثالث مزايا العموم والخصوص عند أبي حيان ٢٩٣
المبحث الرابع المآخذ على أبي حيان في العموم والخصوص ٢٩٣
المبحث الخامس أثر أبي حيان على من بعده من المفسرين في العموم
والخصوص..... ٢٩٤
الفصل الثالث: المقارنة بين منهجي أبي حيان والقرطبي في العموم والخصوص . ٢٩٥
المبحث الأول المقارنة بين مصادرهما في العموم والخصوص ٢٩٥
المبحث الثاني المقارنة بينهما في الاستدلال بالعموم والخصوص في التفسير ٢٩٧
المبحث الثالث المقارنة بينهما في طرق الترجيح في العموم والخصوص في التفسير
..... ٢٩٨
المبحث الرابع أوجه الاتفاق بينهما في تطبيقات العموم والخصوص ٢٩٩
المبحث الخامس أوجه الاختلاف بينهما في تطبيقات العموم والخصوص.. ٢٩٩
القسم الثاني: العموم والخصوص في الآيات عند أبي حيان في تفسيره -دراسة تطبيقية- ٣٠٠

المثال الأول ٣٠٠
المثال الثاني..... ٣٠٣
المثال الثالث ٣٠٧
المثال الرابع ٣١١
المثال الخامس ٣١٥
المثال السادس ٣٢٠
المثال السابع ٣٢٣
المثال الثامن..... ٣٢٦
المثال التاسع ٣٣٢
المثال العاشر ٣٣٦
الخاتمــة ٣٤٠
فهرس المصادر والمراجع..... ٣٤٤
فهرس الموضوعات ٣٦٤